

وقفـــات
مع
الفكر العقدي الوافد
ومنهجية التعامل معه

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المواضيع

مقدمة ٥

يجب ان لا ننسى.. ٧

لحظة من فضلك ١١

حتى تكونوا كالشامة بين الناس ١٥

فإنها بديل لهم عن الاستخارة الشرعية ٢١

أنواع تحليل الشخصية (شرك، علم، جهل).. ٢٥

تحليل الشخصية عبر الخط والتوقيع ٢٨

حقيقة تأثير الألوان في النفس ٣٢

وقفة مع الطب البديل ٣٧

وقفة مع الدورات التدريبية ٤٢

وقفة مع الثقة بالنفس ٤٦

وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية (١) ٥١

وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية(٢) ٦٤

علم الطاقة الباطني ٧٣

شبه وردود ٨٩

تنبيه حول حقيقة الدورات الإبداعية لحفظ القرآن. ٩٩

الخلاصة ١٠٠



مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على إمام الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فمن المعلوم أن الله سبحانه قد اصطفى نبيه واجتباه وأرسله برسالة الإسلام التي ختم بها الرسالات وقال : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾، ومن منطلق عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وختم الرسالات بالإسلام الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ورضيه للبشرية منهجاً إلى يوم الدين نذكر إخواننا المسلمين بضرورة الاستمساك بالدين والاعتصام بالكتاب والسنة، والإقبال عليهما دراسة ، وتطبيقاً ، وتدبراً ،واستشفاءً للقلوب والعقول والأرواح والأبدان ، فبالاستمساك بهما يكون الوصول لكل خير والنجاة من كل شر ، قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي ﴾ . وقاعدة الكمال في الدين مطردة في كل نواحي الحياة فما زالت كثير من الأبحاث العلمية والتربوية حتى اليوم تكشف عن جوانب الإعجاز في هذا الدين ، ومصادره العظيمة ، وشعائره المقدسة ، وهدي نبيه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى .

هذا وإن من أخطر ما يواجه الأمة اليوم من صور الغزو ذلك الغزو الفكري الذي يستهدف الدين والعقل عن طريق صرف الأمة عن الكتاب والسنة ، أو تهميش دورهما في الحياة فيكونا في مرتبة التابع والمؤيد لا مقام الهادي والمرشد ، فتفقد الأمة بذلك هويتها وتضل عن مقومات عزها ونصرها وتميزها، ثم تلتفت - بقوة التلبيس واستغلال الخوف والقلق من مشاكل العصر الصحية والنفسية - إلى مصادر الأديان الأخرى أو نظريات الشرق والغرب القائمة على معتقداتهم ونظرتهم للكون والحياة .

ويشمل هذا الغزو اليوم كثير من فلسفات المنطق اليوناني القديم، وفلسفات وتطبيقات الفكر الصيني والهندي الروحية التي وجد كثير من الغربيين المتعطشين للروحانيات فيها ضالتهم بعد انغماسهم في الفكر

المادي قرون وتختلف طريقة انتشار هذا الفكر في المجتمع المسلم اليوم عن طريقة انتشاره قديماً ،فقد انتشر اليوم بصورة طرق وتقنيات متنوعة الصور والتطبيقات لا بصورة الفكر والفلسفة ، وتحمل هذه التطبيقات معها فكرها وعقائدها الدينية - غير معروفة عند الغالبية من المسلمين عامتهم وخاصتهم- ومذاهبها الفكرية التي يتعارض أكثرها مع مقدسات ديننا وثوابت عقيدتنا ، وإن ظن جماهير من المجتمع المسلم أنها بصورها التطبيقية بعيدة الصلة عن الاعتقاد والفكر والفلسفة !!لكونها تتخذ من التدريب والرياضة والتغذية والاستشفاء وأمور الحياة المادية المختلفة شعارات تنطلق من خلفها !!

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي

يجب أن لا ننسى

لاشك أننا تلك الأمة التي اختلطت دموعها بدمائها ، وأنهكتها الجراحات، وأحل الكفر بساحاتها ضيماً يطول عليه النحيب .. فقد تخلفنا كثيراً في جوانب الحياة المادية .. وأهملنا كثيراً في تدعيم قوتنا العتادية ... إلا أننا يجب ألا ننسى - في خضم هذه الهزائم المادية.

يجب أن لاننسى أننا المخاطبين بقوله تعالى ﴿وأنتم الأعلون﴾، وأننا المقصودين ببيان المصطفى "ما أنتم بين الناس إلا كالشامة " ...يجب أن لاننسى درس الفاروق رضي الله عنه « **نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله** » فاعتزازنا بالدين يحقق الأمل المنشود ... ونحن إن عرفنا من نحن فوق هامات المجد ...

نحن أصحاب رسالة ماطرق العالم شريعة أكمل منها ، وقاعدة الكمال فيها مطردة في جميع جوانبها **قال ابن القيم** مبيناً استغناء الأمة بما جاء به الرسول عن كل ما سواه : "وبالجملة فقد جاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته ، ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه " فنحن أصحاب أكمل رسالة ، وأشمل منهج للحياة ، وأننا في غنى عن كل من سوانا وكل من سوانا محتاج لما عندنا ، فما ترك نبينا خيراً إلا ودلنا عليه ولا شراً إلا وحذرنا منه فجزاه الله عنا بخير ما جزى نبياً عن أمته .

يجب أن لا ننسى أننا - إن تمسكنا بالذي أوحي إلى نبينا - فلن نضل أبدا ، وسيتحقق منتهى مرادنا الذي نسأل الله ليل نهار أي يمن به علينا مبتهلين في كل ركعات صلاتنا : ﴿اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾

يجب أن لا ننسى من نحن ..فنحن أفراد في ركب شريف عزيز على الله عز وجل ، يتقدمه محمد صلى الله عليه وسلم والنبيين عليهم أفضل الصلوات

وأتم التسليم ، ركب يسير فيه أبوبكر وعمر والعشرة المبشرين ، ركب فيه خديجة وعائشة وسائر أمهات المؤمنين ، ومن رجاله ابن المسيب والبصري ، وفيه ابن تيمية وابن القيم ، ومن جملتهم المودودي وابن عبد الوهاب رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم من الصالحين على امتداد التاريخ ...

ونحن - إن صدقنا وما بدلنا - معهم - بإذن الله- سائرين نسمع مواعظ الحبيب ، وكلمات الناصحين وتسبيح المسبحين بما يحرك في القلب المحبة، ويوقظ من الغفلة ، ويُنهض من الكسل ، ويحذّر من الفتنة ، ويخوّف من البدعة ، ويُعظم الأنس والشوق والرغبة .. يجب أن لا ننسى من نحن ، حتى لا نفقد هويتنا .. متأثرين بواقعنا الأليم ..يجب أن لا ننسى حتى تقل مظاهر التبعية التي تعدت العامة وبسطاء الناس ، وألقت بظلالها المخيفة على أوساط المثقفين وطلبة العلم والتربويين .. فبعض الأفكار والقيم داخلتها اللوثات المادية النفعية الغربية أو تلك الفلسفات الروحية الشرقية.

وطريقة الملبس والزينة أصبح نموذجها ما تقرره بيوت الأزياء العالمية وإن كان يتسم بالصفاقة والإباحية . ولبلوغ كمال الأناقة لا بد من إظهار أنها من ماركة أجنبية .

والتغذية والحمية أصبح مصدرها الآيروفيدا الهندية ، أو الفلسفة الماكروبيوتيكية التي تدعو لتجنب العسل واللبن ، وجميع المنتجات الحيوانية، وإن كان يحبها خير البرية ....

أما الطب والصحة فتجدها – بزعمهم - في طاقة الأحجار والأهرامات ، وفي أسرار الأشكال الهندسية ...
والرياضة واللياقة والقوة أنفعها تلك المأخوذة من الديانات الصينية وتحت دعاوى استمداد الطاقة الكونية . ولن تصبح مميزاً فيها مالم تتلقاها في

المعابد الوثنية على أيدي النساك وأصحاب اللمسة العلاجية !

أما عن أفضل منهج للحياة بتفاؤل وإيجابية ، والتواصل مع النفس ومع البيئة الخارجية فهذا لا يوجد بكفاءة إلا عند أهل البرمجة اللغوية العصبية !

ولتميز أكثر خلل كلامك بكلمات أوربية ، والحن في لغتك العربية بلكنة أعجمية . واذكر أسماء أساتذتك ومدربيك من المدارس الغربية الأمريكية أو البريطانية ، أوالمدارس الشرقية الصينية واليابانية.

ومن المعلوم أنه كما قال الإمام ابن تيمية : **(من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر ، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم ، وربما ضره أكله ، أو لم ينتفع به ، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه ، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته ، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به ، بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ، ويتم دينه ، ويكمل إسلامه)** . فلما أقبل الناس على هذه الأفكار وازدحموا في دوراتها التدريبية ، وتناقلوا أخبار وصفاتها العلاجية ... انتشرت صور جديدة من صور التبعية .. وظهرت بصورة محزنة جماهير في طريقها لفقدان الهوية، فلا تميز ولا تفاضل بين سائر البشرية ، فالدين واحد تحت مظلة الأخوة الإنسانية ... حتى قرأنا في أحد الصحف المحلية أن المدرب الكافر يؤدي الصلاة مع المسلمين بالثياب العربية في مشاركة وجدانية وألفة إنلباوية أثناء تقديمه لدورة البرمجة اللغوية العصبية !!

أين أتباع خير البرية ؟ وأين الطريقة المحمدية ؟ في الصحة والسعادة والإيجابية ؟ غُيبت ! أو أهملت ! أو استخدمت على استحياء للتدليل على صحة المذاهب الروحية ، والتدريبات الفلسفية تحت شعار أسلمة العلوم الدنيوية !! فصار منهج الهدى الرباني تابعاً لمناهج الحكماء الصينية...!! والله إنها لمصيبة ورزية ..

يجب أن لاننسى أننا أمة إسلامية ..ولنا مناهجنا المحمدية حتى لا نفقد هويتنا .. وحتى لا تميّع عقيدتنا .. وحتى لا تزعزع ثوابتنا ، ولابد أن ننتبه فالغزو الفكري العقدي يتلون كل يوم بلون ويتدثر كل يوم بدثار ، وهو اليوم قد اتخذ من التطبيقات الحياتية والدورات التدريبية والاستشفاءات العلاجية غطاء ولباس ، ولا منجى من ما يدسه من اللوثات الاعتقادية مع ما يقدمه من منافع دنيوية إلا بالاستمساك بحبل رب البرية : "أبشروا فإن هذا القرآن حبل الله المتين " فلنستمسك به ، ولنتشبث بمنهجه ، ولنستهدي بهداه ، ولنستشفي بأدويته ...

لنقبل عليه بقلوبنا قراءة وتدبراً وفهماً وتطبيقاً واتباعاً عندها سنسعد بصحة أبداننا وقلوبنا وأرواحنا وسنستغني بمائدته عن فتات موائد اللئام .

لحظة من فضلك

لحظة من فضلك « هي دعوة للتوقف والتبصر في الأمور قبل الإقدام ، ودعوة لتجديد النية واستحضار معاني العبودية في كل حركة وسكنة . هي دعوة تربوية دينية مستنبطة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى » يعززها الفهم لقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

"لحظات التوقف" كانت منهجاً متبعاً عند أخيار الأمة على امتداد التاريخ فهذا الحسن البصري يقول : "رحم الله امرئ وقف عند همه فإن كان لله أمضاه وإن كان لغيره توقف". وذاك ابن السماك يقف عندما يدعى لأمر يعتاد الناس في حياتهم ممارسته ويُسأل فيقول : "وقفت أحدث لنفسي نية صالحة" .

وعندما تشتد المحن ، وتدلهم الفتن ، وتختلط الأمور ، ويشتبه الحق بالباطل ...عندها تشتد الحاجة إلى الوقوف ... لطلب العون من الله ولاستبصار حقائق الأمور ، وتبين طريق الحق ...واللسان يلهج داعياً بقلب مخبت متضرع : " اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه " ، ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾، " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ".

هذا وإن من الأمور التي نود أن نذكّر القارئ الكريم بضرورة الوقوف عندها طويلا ، أو الإعراض عنها سريعاً تلك الوافدات الفكرية العقدية التي كثرت تطبيقاتها وتنوعت صورها ما بين دورات تدريبية تثقيفية[1] ، وما بين وصفات استشفائية علاجية أوغذائية أو رياضية ، فقد انتشرت مؤخراً - في بلادنا وعمت بلاد المسلمين حولنا- دوراتها التدريبية التي تلبّس ظاهر كثير منها بالنفع وفي حقيقتها شر مستطير ، يمتزج فيه الشرك بالوثنية من فلسفات الصين والهند وإن كان لا يظهر واضحاً في بعض التطبيقات والتمارين مما لبّس على كثير من الدارسين لهذه الدورات بل والمدربين الذين أحسب أن

---

(١) وهذه المقصودة غير تلك الدورات التدريبية النافعة المتوافقة مع ثوابت ديننا بقوالب جديدة وطرائق عرض عصرية كالدورات التربوية في تربية الذات وتحديد الأهداف ، وتربية الأبناء وفن التعامل مع فئاتهم العمرية المختلفة ، وتنمية المهارات التفكيرية والقدرات الخطابية ونحوها .

المسلمين منهم – أصلحهم الله –يظنون فيها نفعاً للبلاد والعباد . وهي دورات متغيرة الأسماء والشعارات من يوم ليوم ، ومن مركز تدريب لآخر إلا أنها بكل الصور المتغيرة تدور حول فلسفات وتعاليم الديانات الصينية والهندية التي تنبع من فكر مشّوه للإنسان والكون والحياة والعلاقة بين الإنسان والكون ، فكانت فلسفات مصادمة لعقيدة الألوهية ، متشوّفة لاقتحام عالم الغيب عن طريق تقوية قدرات الروح والعقل - بزعمهم - .

وتعتمد كثير من هذه الأفكار العقدية الوافدة على تصورات الطاويين[1] الأوائل ومعتقداتهم كفلسفة الأجسام السبعة والجسم الأثيري ، وجهاز الطاقة ومنافذه المهمة «الشكرات»[2] ، وما يتبع ذلك من دعاوى أسرار الطاقة الكونية ، وفكرة الكلي الواحد «الطاو» أو«الماكرو»[3] ، وفلسفة طاقة قوة الحياة «البرانا» و«مانا» و«ki-chi-Qi» ، ودعوى ضرورة توازن القوى الثنائية "الين واليانج" للسمو و"النرفانا" بمفاهيم الطاويين والهندوس والبوذيين ومن تأثر بهم من أهل التصوف ووحدة الوجود . ومن تبعهم من الغرب الذي أضنته الحياة في ظل الماديات المقيتة. كما تعتمد في طريق تدريباتها تمارين الاسترخاء والتنفس التحولي (التجاوزي) العميق والتأمل الارتقائي البوذي مستخدمة عبارات وأشكال ورموز وترانيم شركية بوذية أو هندوسية، وتستبدل ذلك أحياناً للمسلمين بتسبيحات وقرآن وذكر ورسوم وأعداد وخطوط للأسماء الحسنى حتى يتم –بزعمهم – تدفق الطاقة الكونية في الجسم البشري ومن ثم يحصل الإنسان على السعادة والصحة والنضارة

---

(١) الطاوية هي دين الصين القديم .

(٢) كلمة سنسكريتية تعني العجلة (الدولاب) (Wheel or Vortex) . وهي منافذ تصل جسم البدني بالجسم الأثيري وتسمح للطاقة الكونية بالتدفق فيه بشكل لولبي لتمنحه الصحة والسمو الروحي والذكاء الخلاق – حسب معتقدهم الباطل - ولكل شكرة إله (طاغوت) ، ولما كانت فكرة الألوهية ملغاة من معتقدهم فهم يستعيضون عنها بألفاظ أخرى كـ "قوة" أو "رمز "ونحو ذلك . وهذه النقطة(علاقة الشكرات بالمعتقد) لا تذكر عند المعلمين والمدربين من المسلمين لهذه التطبيقات والعلوم ويضيفون بعض الجمل مثل بإذن الله عند إثبات نفع لهذه الشكرات ! كما يعرضون موضوع الجسم الأثيري – جهلا منهم - على أنه حقيقة علمية !

(٣) فكرة بديلة عن عقيدة وجود الله ووحدانيته وألوهيته ، قد تبدو بالنظرة السطحية مشابهة لها ، لكن حقيقتها لدى المتبصر مناقضة لها تماماً .

والسمو الروحي والذكاء الخلاق .

وقد استهوى الأمر البسطاء من الغيورين المسلمين فاستحدثوا ضروباً من دورات التدريب وتمارين الاستشفاء والعلاج بناء على ذات هذه الفلسفة الملحدة « فلسفة الطاقة الكونية» ولكن باستعمال القرآن أو الدعاء والذكر بطرائق بدعية ، أو استعمال خصائص مدعاة لبعض الأشكال الهندسية والأهرام والألوان مطعمين ذلك بكلمات دينية (بإذن الله ، بقدرة الله) ظناً منهم أن هذه التطبيقات توافق الدين وتنصره وهي في الحقيقة تخالفه وتنقضه ، شأنهم في هذا شأن المتكلمين القدامى الذين أخذوا من المنطق اليوناني لنفس الهدف قال الإمام ابن تيمية :

« كتب المنطق اليوناني فيها من الباطل والضلال شيئ كثير ، ومن المسلمين من اتبعها مع ما ينتحله من الإسلام وهم الفلاسفة ، ومنهم من لم يقصد اتباعها ولكن تلقى عنها أشياء يظن أنها جميعها توافق الإسلام وتنصره. وكثير منها تخالفه وتخذ له مثل أهل الكلام» [1]

« لحظة من فضلك « ... هي دعوة للوقوف مع قول الله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

هي دعوة لتذكر قول أهل العلم : إن قاعدة الكمال في هذا الدين مطردة في كل جوانب الحياة.

هي دعوة للإقبال على مناهج التربية الذاتية وتزكية النفوس ، ومناهج التربية الاجتماعية والأخلاقية من المعين الصافي ومصدر المعرفة الحق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

هي دعوة لاستخراج كنوز الوصفات الاستشفائية للقلوب والأرواح والعقول والأبدان من الوحي المعصوم كتاباً وسنة .

هي دعوة لاستحضار قول الله تعالى : ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾ .

هي دعوة لاستحضار تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلتموه ».

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ٩ / ٢٦٦ .

لحظة من فضلك ... فالغزو الفكري العقدي في صورة هذه المذاهب الروحية الفلسفية الحديثة يتسلل إلى بيتي وبيتك عبر شاشات الفضائيات في البرامج والأفلام الكارتونية والإنترنت وعبر ألعاب الأطفال ،وبطريق وصفات علاجية في كثير من عيادات الاستشفاء البديل ، ومن خلال مقالات المجلات والجرائد ، متلفعة متلونة على حين غفلة من جند الحق ... فاستمسك بالكتاب والسنة وكن حارساً يقظاً لفكرك وفكر أهل بيتك فلا تجد هذه اللوثات طريقها إليك مهما تزينت وتزخرفت أو تلونت وتنوعت .... والله يرعاك

حتى تكونوا كالشامة بين الناس

من نحن في تيار الحياة الصاخب ... من نحن في خضم بحرها المتلاطم ...
ماهي حضارتنا في ميزان الحضارات ... وماهو منهجنا في تقييم المناهج ...
واقعنا يحكي قصة حزينة ..تختلط فيها الدموع بالدماء على هزائم مادية أُنهكت فيها قوانا ، وضُرب اقتصادنا وشُتت شملنا ، ومُزقت أجسادنا ، و انتُهكت أعراضنا ، وهدمت مساجدنا ...
وإن وقف الأمر عند حدود ضياع دنيانا... فلا والله لسنا طلاب دنيا ... وسنظل شُمّ الأنوف مابقي لنا اعتزازنا بانتمائنا واستمساكنا بالذي أُوحي إلى نبينا ..
أما أن تهزم نفسياتنا ، وتتزعزع ثقتنا بمنهجنا ، وننظر بتشوّف إلى عدونا ؛ مستلهمين نهجه ، متتبعين خطاه ، مقلدين سلوكه فهذه والله الهزيمة ، وهذه هي المصيبة ..كيف ارتفع الأقزام إلى مقام القدوة فأصبح المهتدون يتسابقون للاقتداء بالمغضوب عليهم والضالين ..
فالتفكير على الطريقة المادية النفعية ...
واللباس على الطريقة الغربية الإباحية ..
والتغذية على الطريقة الماكروبيوتيكية .. ولابد فيها من وصفة «الميزو» الذهبية ...
والتأمل والتفكر على الطريقة البوذية ...لابد منها لتحقيق الأخوة الإنسانية ...
والصحة واللياقة على الطريقة الطاوية .. وفلسفات الشنتوية ..
والتفاؤل والإيجابية على طريقة أهل البرمجة اللغوية ..لابد منها لتكوني قادرة وقوية ..
والحديث واللغة لابد فيها من لكنة أعجمية ..تضفي على صاحبها جمال السحنة الأوربية ..
عجباً ألم يأتنا بها الحبيب صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية ..
هل حقاً نحن بحاجة إلى هذه الوصفات وإلى استيراد زبالة الحضارات ؟؟؟!
الماكروبيوتيك ...الريكي...التشي كونغ....NLP
نحن – يا أحبة – خير أمة أخرجت للناس .

نحن – يا أحبة – كالشامة بين الناس ؛ تميزاً وظهوراً وحسناً وبهاءً .

نحن – يا أحبة – «الأعلون» فربنا الأعلى ، وديننا أعلى ، ومنهجنا أعلى ، ودورنا في هذه الحياة أعلى .

نحن – يا أحبة ــــ أتباع خير الرسل، وأصحاب أكمل الرسالات ، وأهل أشرف الكتب «القرآن».

ولأنه لابد لنا أن نستحضر عظمة ماعندنا ، وشمول منهجنا ، واستغناءنا به عن كل ما سواه فسنجول جولة سريعة لما ينبغي أن نكون عليه في يومنا وليلتنا ..

تأمليها – أخيتي – وافتحي لها قلبك واشحذي لتطبيقها همتك ...

■ عندما تفتحين عينيك في لحظات السحر ولم ينشق فجر اليوم الجديد بعد خذي نفساً عميقاً وأنت تستشعرين عظيم منة الله عليك وابدئي يومك بـ : « الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وأذن لي بذكره ..... أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » .

■ انهضي من فراشك بخفة وأنت ترددين بصوت مرتفع : « الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور » أسمعيها من حولك من زوج وأبناء أو إخوة وأخوات ليستيقظ الجميع فرحين حامدين .

■ تذكري أن الرب جل جلاله ينزل وينادي : هل من تائب فأتوب عليه .. هل من مستغفر فأغفر له .. هل من داع فأجيبه .. اغتنمي الفرصة فالجواد الكريم .. الرحمن الرحيم يبسط يده ...

■ توضئي .. واسعدي فقد تساقطت ذنوبك مع آخر قطرة ماء .. ابتسمي ورددي : اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين .

تلفعي بخمارك وتذكري أنك ستقفين بين يدي خالقك ومولاك لتتدبري كلامه (القرآن) ،وتناجينه بما شرع لك من الأذكار والتسبيحات والتحميدات،

فلا يكن شيئ أكبر في همك مما أنت مقبلة عليه ... اغمري أجواء السحر بتلاوتك واستغفارك ....

■ وعندما ينشق فجر يوم جديد وينادي : « أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم الدين » ارفعي يديك متضرعة .. اللهم إني أسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم .

■ اتجهي ببدنك وقلبك إلى القبلة وارفعي يديك مكبرة مفتتحة صلاتك (ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها) بقلب يقظ وذهن حاضر فالصلاة راحتك ... وسعادتك ..وحديث مع بارئك سبحانه ...

■ اضطجعي على جنبك الأيمن ... هكذا كان هدي نبيك الكريم ... وأنت تحمدين الله مع كل نفس أن هداك للإسلام فكم من البشر حولك يغطون في نوم عميق لا يشهدون هذه اللحظات الغالية ولا يشعرون بهذا الأنس الغامر .

■ قفي لصلاة الفجر متوجهة لله بكل قلبك وعقلك متدبرة آيات الذكر ... واجلسي بعد السلام في مصلاك ... وتذكري انضمامك لركب شريف عزيز على الله عز وجل على امتداد التاريخ ... جلسوا كما تجلسين أنت اليوم في مصلاك ... ركب يتقدمه محمد صلى الله عليه وسلم وفي ركابه الأنبياء البررة والأصحاب والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين ... ادعي الله بتذلل وإلحاح أن يقبلك معهم .. وتشبهي بهم ... تلحقين بركبهم ... وتحشرين معهم ..

■ ليكن لسانك رطباً بذكر الله ... ولتأخذ أذكار الصباح والمساء مكانها المرموق من جدول أعمالك متدبرة كلماتها ، متفيئة ظلالها ، واثقة بما ثبت

من الموعودات الحقة لملتزمها ... ولا تنسي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تكفين همك ويغفر ذنبك .

■ قومي إلى إفطارك وأهل بيتك سعيدة بخدمتهم ، مستشعرة عظيم الأجر في كل حركة وسكنة ... لا تنسي هدي محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك ... أدخلي في الوجبة الحبة السوداء (سبعاً أو خمساً لكل فرد) وحببي في اللبن وادعي الله أن يبارك لكم فيه ويزيدكم منه ، وليكن مع أطايب الطعام عسلا يتقوى به على مشاغل الحياة ويستشفى به من المرض ، ويتشبه في حبه بمحمد صلى الله عليه وسلم (كان يعجبه الحلواء والعسل) .

■ لا تستغني عن شربة من ماء زمزم لو وجدت فهي طعام طعم وشفاء سقم .

■ ابذلي ولو ريالاً ابتغاء لرضا ربك ، وتزكية لنفسك وإعانة لإخوانك وبركة لمالك .. فهناك من ينادي هذه اللحظة اللهم أعط منفقاً خلفاً .

■ ثقي أنك في حفظ الله ، وفي رعاية الله ما دمت على منهج الله ...ولن يزال عليك من الله حافظ .. وإن أصابتك ضراء أو سراء فبرحمة الله وعلمه بما يصلحك ، فاستقبلي الضراء بالصبر ، واستقبلي السراء بالشكر ... وثقي برحمة الله تحوطك ، وعنايته تكلؤك وتدفع عنك ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة .

■ مارسي مسؤولياتك داخل البيت أو خارجه مراعية الأمانة، مستحضرة رضا ربك في كل خطوة . وإن وجدت فرصة فاغتنمي ركعتي الضحى ، وليكن لسانك دائماً رطب بذكر الله ..

■ احرصي على إعداد (أو الإشراف على إعداد) وجبات الطعام بمعايير صحية صحيحة وانتقي من بين الأطايب ما يناسب صحتك وأهل بيتك مسترشدة بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤدبة أسرتك بآداب

الطعام والشراب المستقاة من مشكاة النبوة ... وتذكري أن التربية مسؤولية تحتاج إلى جهدك ومتابعتك وأنت تحتاجين إلى عون ربك وتسديده وتوفيقه فتضرعي فالله قريب منك .. مجيب لدعوتك .

■ نظمي وقتك على أوقات الصلاة واستشعري فيها جميعها لذة المناجاة ...فأنت على الحقيقة تقفين بين يدي الله . واحرصي على السنن الراتبة لتسد ما قد يكون في صلاتك من خلل ، وتجبر ما قد يكون فيها من غفلة .

■ اقرئي جزءً من كتاب الله بتدبر ، عالجي به مشاكلك واستشفي به لأدوائك وعطري بشذاه بيتك واعمري بمعانيه قلبك ...

■ تذكري في كل يومك أنك عضو في جسد واحد ... استشعري واقع إخوانك المسلمين في كل مكان عيشي معهم بقلبك .. ولا تنسيهم من دعائك ... وليكن لنصرتهم وتفريج كربهم حظ في مالك ..

■ خلال يومك ... أحيي في نفسك التأمل والتفكر على هدى السلف .. تأملي آي الذكر .. تأملي قصص السيرة ... تأملي المخلوقات... تأملي السحب ...تأملي الشجر ... وسبحي الخالق لتتحرك في قلبك محبته ، وتُستحضر معرفته ... ولا تسألي بعدها عن أفراح الروح ، وأنس القلب ..

■ وعندما ينتهي يومك الحافل بالخيرات تذكري : من بات كالاً من عمل يده بات مغفوراً له .. ابتسمي وقولي : الحمد لله الذي هداني للإسلام وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله .

■ اضطجعي على جنبك الأيمن ... وتذكري أحداث يومك .. ما كان فيه من خير فاحمدي الله وما كان فيه من شر فاستغفري الله عليه ، واسألي مقلب القلوب أن يثبت قلبك على دينه ، واعزمي على أن تكوني في الغد أفضل ..

■ اغمري قلبك بالصفاء والتسامح لكل مسلم « **اللهم إني وهبت نفسي وعرضي لك ...عفوت عمن ظلمني** »

وهكذا في كل يوم ابدئي بداية جديدة بهمة عالية وعزيمة وقادة ، وأديمي النظر في سير السلف - رضوان الله عليهم - فهي من أعظم أسباب النشاط والأنس ... إنك إن فعلت هذا عشت حياتك على هدى الإسلام ، ممتنة للملك العلام ، مقتفية بخير الأنام ، مستغنية بنعمة الله عليك عن فتات موائد اللئام . ووالله لن تكوني -وأنت على هذا المنهج- بحاجة إلى وصفات غربية وفلسفات شرقية ووجبات ماكروبيوتيكية ، ودعاوى الطاقة الكونية .. ولا إلى تنويم واسترخاء أهل البرمجة اللغوية ...

فوالله إنهم لا يملكون مثل هذه المنهجية ، ولا مثل هذه الخطوات التي تقود برحمة الله إلى السعادة الأبدية ، **قال شيخ الإسلام : من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية** . وعندها ستكونين كما بين الحبيب صلى الله عليه وسلم مميزة مع سائر المؤمنين الذين يتميزون عن غيرهم في دنياهم وأخراهم وفي منهجهم وطريقتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((هل تدرون ؟ ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير)).

٧/ ٤ / ١٤٢٤هـ

تم نشر الموضوع في مجلة المنار في العدد ٧١ شهر جمادى الآخر ١٤٢٤هـ

ونشر كمطوية من دار القاسم للطباعة والنشر

فإنها بديل لهم عن الإستخارة الشرعية

كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يعلم صحابته الكرام رضوان الله عليهم والأمة من بعدهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن مربيًا إياهم على معانيها العظيمة فيطبقون بها معاني الذلة والفقر والانطراح بين يدي الله كلما هموا بأمر ، أو عنّ لهم عارض، أو اشتبهت عليهم أحوال، أو ترددوا في مسألة؛ ليربطوا كل أمور حياتهم بالله، ويستشعروا في كل أحوالهم فقرهم، وغناه عزوجل، وضعفهم، وقوته جلّ جلاله، وجهلهم ومطلق علمه سبحانه، قال صلى الله عليه وسلم» :إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللّهم إنّي أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنّك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وإنّك أنت علاّم الغيوب. اللّهم إن كنت تعلم في هذا الأمر (وتسميه) خيرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، اللّهم وإن كنت تعلمه شرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به.«

لنقرأ هذه الكلمات ولنتقرب إلى الله بهذه الدعوات فوالله إنها ليست مجرد كلمات تقال.. بل هي عقيدة تترجم ، وعبودية تتجسد يعترف من خلالها العبد بفقره وضعفه وذلته وحاجته ويعبر عن يقينه بكمال ربه ووحدانيته وتفرده بالخلق والأمر وتدبير الأمور، كما يستشعر واسع فضله وعظيم رحمته وكامل قدرته وعلمه وإرادته ..

والغريب أن يغفل عن هذا الهدى أصحابه وعن هذا الكنز مالكوه، ويلهثون وراء وصفات إبليسية متجددة يخرج بها إبليس في كل عصر ويقدمها للمترددين بين خيارات متنوعة والحيارى أمام مفترق الطرق ، وللمتشوفين لمعرفة الأسرار واستكناه مغيبات المستقبل وهو بذلك يصرفهم عن هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ويصدق عليهم وعده في إضلالهم عن الهدى ...

ومن ذلك ما أصبحت تطالعنا به المجلات وتزخر به المنتديات وتعلن عنه الفضائيات ..

تعرفي على أسرار الحروف فإن لكل حرف خصائص ولكل حرف طاقة مميزة ! إن طاقة الحروف تجعلك تعرفين شخصيتك ، طبيعتك بل وتفسر لك كثير مما يحدث لك وتنبئك عن كثير من مستقبلك .

إن معرفة الحروف الأول من اسم أي شخص ومجموع حروف اسمه تقدرك على تحليل شخصيته والوصول إلى معرفة هل من الجيد أن تصادقيه ، أو هل هو الشخص المناسب لكي ترتبطي معه بزواج تظلله روح السعادة والتوافق !

تعرفي على أسرار الألوان وفكري في اللون الذي تنتمين له وأثره على شخصيتك صحتك ، حياتك العاطفية ، قدرتك العقلية ، نجاحك ...

اقرئي كتاب من (أي لون أنت) فإنه يضع أقدامك أمام علم مثير يجعلك أكثر وعيا بنفسك وقدراتك وأكثر تحكماً في تصرفاتك وأكثر تمتعا بصحة بدنية وعقلية وعاطفية؛ بل أنه يتعدى بك ذلك ليجعلك قادرة على تحليل شخصيات الناس واختيار الأنسب منهم لعلاقاتك وثقتك ويمكنك من تفسير كثير من تصرفاتهم بل والتنبؤ بكثير من الأحداث المستقبلية لك ولهم ...

تعرفي على أسرار تاريخ الميلاد فالناس ينقسمون إلى فئات متمايزة بحسب تواريخ ميلادهم فالصيفيون ليسوا كالشتويون ومواليد الربيع يختلفون عن مواليد الخريف إن مواليد كل فصل يرتبطون ارتباطاً كلياً بطبيعة هذا الفصل وخصائصه ونجومه وأبراجه لأن الطاقة المتدفقة في أجسادهم تشكل طبائعهم وتصوغ شخصياتهم وتتحكم إلى حد كبير في مستقبلهم وطريقة حياتهم

لذلك اجعلي سؤالك عن تاريخ الميلاد أساسي لتعرفك على من سترتبطين معهم بعلاقات عمل أو تجارة أو سفر أو زواج ... إن معرفة تاريخ الميلاد تكشف لك إلى أي نوع من النجوم تنتمي وأي فئات الناس تنسجم معها أكثر من غيرها ، ومن هو الشريك المثالي لك وستكتشف أي مجال عمل أو مهنة تناسبك أكثر ومتى وفي أي اتجاه تسافر أو لا تسافر وأي سنوات أو أشهر السنة هي الأفضل لجعل حلمك حقيقة بالإضافة إلى ذخر من المعلومات الأخرى حول الوضع الصحي والحياة العاطفية والعلاقات العائلية والنجاح المادي .

إن هذه الوصفات الشيطانية ليست طرائق تجريبية ولا علوم نفسانية وإنما هي على الحقيقة تنجيم وشرك في الربوبية .

((قال بعض العلماء: وليت شعري ما يقول المنجِّم في سفينة ركب فيها ألف إنسان على اختلاف أحوالهم وتبايُن رتبهم، مع اختلاف طوالعهم وتبايُن مواليدهم، ودرجات نجومهم فعمَّهم الغرق في ساعة واحدة فإن قال المنجم - قبَّحه الله- إنما أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فيكون مقتضى ذلك أنّ الطالع أبطل أحكام الطوالع الأخرى على اختلافها عند ولادة كلّ واحد منهم، وما يقتضيه طالعه المخصوص به، فلا فائدة أبدًا من عمل تاريخ المواليد ولا دلالة فيه على شقيٍّ ولا سعيد ولم يبقَ إلاَّ معاندة القرآن العظيم، وفيه استحلال دمه على هذا التنجيم. وقد أحسن الشاعر حيث قال:

حكم المنجِّم أنَّ طالع مولدي يقضي عليَّ بميتة الغرقِ!

قل للمنجم: صحبة الطوفان هل ولد الجميع بكوكب الغرق؟))[1]

ولهذا فإنَّ الاستهداء بهذه الأمور الخفيَّة إنما يكثر عند من ليس لديهم من هدى النبوَّات حظٌّ، أو ليس لهم من اتباع هدى الأنبياء نصيب، ولذا قال ابن حجر: ((كانت الكهانة فاشية خصوصًا في العرب؛ لانقطاع النبوَّة فيهم))[2]

أمَّا الاستخارة الشرعيَّة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلِّمها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٨/١٩ باختصار يسير

(٢) فتح الباري : ٢١٦/١٠

أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، فهي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهي الطريقة المرضية عند الله عزوجل ، لذا فالمؤمن يستخير الله عند سفره وعند بيعه وشرائه وعند زواجه وفي كلِّ أمره ولا يحتاج إلى معرفة برجه وطالعه، وإن زعم من زعم أنّ له تأثير على حياته . وهكذا فإن المؤمنين الذين عرفوا هدى الأنبياء مستغنون بما جاءهم من الوحي عمَّا عند غيرهم، حاملوه للبشريَّة بفخر واعتزاز، وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان وما ضلّ من ضلّ في هذا الباب إلا لخفاء ما جاء به الرسول عليه، وقلّة نصيبه من الفهم الذي وفِّق له أصحاب نبيِّه الذين اكتفوا بما جاء واستغنوا به عما سواه.

وتبقى كلمة في الختام : أن كل من زعم بلسان حاله أو مقاله: أن طائفة غير أهل الحديث أدركوا من حقائق الأمور الباطنة في أمر الخلق والمبدأ والمعاد وتعرف حقيقة النفس والعلوم والأخلاق التي بها تزكو النفوس وتصلح وتكمل دون أهل الحديث فهو وإن كان من المؤمنين بالرسل فهو جاهل فيه شعبة قوية من شعب النفاق[1] وإنما كان أتباع النبي صلى الله عليه وسلم هم أعلم الناس بهذا لأنهم تلقوه عن نبيهم من الوحي ولم يكن ذلك بحدس أو تخرص أو استجابة لاستهواء الشياطين فليحذر مروجو هذه الضلالات وليكفوا عن البحث عن أسباب السعادة بعيداً فهي لعمر الله بين أيديهم وفيما حفظ الله لهم إنها في الكتاب والسنة .

(١) الفتاوى ٤ / ١٤٠

أنواع تحليل الشخصية [شرك، علم، جهل]

من أنواع الوافدات الفكرية الباطنية أنواع من ما يسمى كذباً تحليل الشخصية ففي استخدام مصطلح تحليل الشخصية تلبيس يلبس به المبطلون على الناس إذ يظن طلاب هذه التحليلات أنها أداة علمية صحيحة لذا أود التنويه بأن ما ينشر تحت هذا المصطلح ويتداول بين الناس أنواع منه ماهو شرك ومنه ماهو علم ومنه ماهو جهل:

أولا: تحليل الشخصية الباطل:

وهو التحليل المدعى بحسب خصائص سرية كشخصيتك من خلال لونك المفضل أو حيوانك المفضل أو حروف اسمك وهذه في حقيقتها كهانة وعرافة بثوب جديد لا تختلف عن القول بأن من ولد في نجم كذا فهو كذا وحظه كذا

فهذه النماذج للتحليل تقوم على روابط فلسفية وأسرار مدعاة مأخوذة من الكتب الدينية للوثنيات الشرقية وتنبؤات الكهان ودعاواهم كخصائص الحروف ومن ثم يكون من يبدأ اسمه بحرف كذا شخصيته كذا ، أو من يحب اللون كذا فهو كذا ، ومن يحب الحيوان كذا فهو ميال إلى كذا ، وغير ذلك مما قد يظن من يسمعه لأول وهلة بوجود أسس منطقية يبنى عليها مثل هذه الأنواع من التحليل وحقيقة الأمر عقائد فلسفية يؤمن معتقديها بماوراء هذه الأشياء (الألوان ، الحيوانات ، الحروف ، النجوم ....) من رموز ! وأقلها ضررا ما تبنى على مجرد القول بالظن الذي نهينا عنه لأنه يصرف عن الحق الذي تدل عليه العقول السليمة والمتوافق مع هدى النقل الصحيح .

وكذا تحليل الشخصية من خلال الخط أو التوقيع يلحق بهذا النوع الباطل من وجه الكهانة والعرافة إذا تضمن إدعاء معرفة أمور يتعلق بأحداث الماضي أو المستقبل أو مكنونات الصدر دون قرينة صحيحة صريحة إذ لا اعتبار للخصائص السرية المدعاة للانحناءات أو الاستقامة أوالميل أو التشابك

للحروف والخطوط ولا تعتبر بحال قرائن صحيحة في ميزان العقل السليم، فهذه النماذج ماهي إلا كهانة وإن اتخذت من تحليل الشخصية ستارًا لها. قال الدكتور ابراهيم الحمد معلقًا على الاعتقاد بتأثير تاريخ الميلاد أو الاسم أو الحرف : ((كل ذلك شرك في الربوبية ؛ لأنه ادعاء لعلم الغيب))

ثانياً: تحليل الشخصية أو بعض سماتها العلمي الصحيح :

وهو الذي يقوم به المختصون النفسانيون ويعتمد على المقاييس العلمية وطرق الاختبار الاستقرائية الرامية للكشف عن سمات أو ميول إيجابية في الشخصية خلال مقابلة الشخص أو ملاحظة بعض فعاله أو تصريحاته أو سلوكه ومشاعره في المواقف المختلفة بحيث تشكل نتائج هذه الملاحظة دلالات تدل على خفايا شخصية الإنسان يمكن إخباره بها ودلالته على طريق تعديلها وتنميتها .

فهذه النماذج تختلف عن ذلك الهراء والظن المحض أو الرجم والكذب وتعتمد على معطيات حقيقية وأسس سلوكية يستشف من خلالها بعض الأمور، وتتضمن الدلالة على طريقة تعديل السيء منها وتعزيز الجيد ومن ثم تغيير الشخصية للأفضل أو تزكية النفس ولاتقف عند حد وصف الشخصية بوصف .

ثالثاً: نماذج التحليل التي هي من قبيل الجهل والتعميم غير الصحيح :

مثل شخصيتك من طريقة نومك أو من طريقة مشيتك أو طريقة استخدامك للمعجون ! أو ...أو ....

ومثلها شخصيتك من طريقة من حركات عينك ونظراتك إذا كانت للأعلى فأنت كذا وإذا كانت ....

ومثلها شخصيتك من خلال جسدك فإذا كنت واسع اعينين فأنت كذا ، ....

وإذا كنت حاد الأنف فأنت كذا وإذا كنت بارز الجبين ...ونحو ذلك ..

فهذه النماذج اعتمادها جهل محض وإذا تبعها حديث عن الماضي والحاضر ومكنونات النفس دخلت في الكهانة والرجم بالغيب ....

وخلاصة الأمر أن في العلم الصحيح ما يغنينا عن الباطل والجهل ففي الثابت المنقول مايدلنا على سمات مهمة نكتشف بها أنفسنا ومن نتعامل معهم كقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) وقوله : (آية المنافق ثلاث .....) ، وفي الثابت المعقول كثير من الدلالات الصحيحة مثل القول بأن خوف الشخص من دخول مكان واسع مزدحم يدل على خجل وبوادر انطواء في شخصيته ويحتاج صاحبه لتذكير بمعاني وتدريب على سلوكيات ليتخطى هذا الحاجز ويزكي شخصيته .

تحليل الشخصية عبر الخط والتوقيع

قد غزت دورات تحليل الشخصية ساحة التدريب في الآونة الأخيرة وكثر إقبال الناس عليها أحيانا بدعوى هدف دعوة الأشخاص وأحيانا بدعوى معرفة مناسبة هذا الشخص أو ذاك لصداقة أو شراكة أو زواج أو أي أعمال مشتركة أو غير ذلك من الأسباب.

والحقيقة أن الرغبة في اكتشاف المغيبات ومعرفة دخائل النفوس قد تكون في أصلها فطرية تغذيها رغبة حب الاستطلاع والاستكشاف لدى الإنسان إلا أنها رغبة ينبغي أن تضبط بضوابط الشرع وينظر إلى ما يفيد منها .

والشرع قد وجهنا بالنسبة للأشخاص والرغبة في معرفة حقيقتهم بتوجيهات عامة منها : الحكم على الظواهر بالقرائن الظاهرة وترك السرائر إلى الله عزوجل. وأعطانا قرائن للصلاح والفساد نحو : إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، المؤمن لا يكذب .

وجهنا للجوء إلى العليم بالسرائر عبر صلاة الاستخارة الذي يعلم ولا نعلم ويقدر ولا نقدر متضرعين متذللين .

ولم يثبت في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام ولا أحد من السلف المعتد بأقوالهم أنه حاول تحليل شخصية من أمامه أو معرفة ماضيه أو التكهن بمستقبله إلا ما كان من ملاحظة قرائن ظاهر الحال .

وبملاحظة مواد تحليل الشخصية المطروحة يمكننا القول أن منها ما يتبع القرائن الظاهرة كنماذج تحليل الشخصية العلمية التي عادة تشمل ملاحظة الإنسان لنفسه أو لآخرين في مواقف متنوعة وفق معايير متعارف عليها فمثلا الانطوائي الطبع يشعر بالخجل في التجمعات الكبيرة ، يتشاغل إذا قابل الناس هربا من المواجهة ونحو ذلك . وهذه الطرق وما شابهها نتاج

علمي تعلمه جيد لتطوير الذات وتربية الغير مع ملاحظة أن مصمميها أنفسهم يعطون نسبة صدق معينة لنتائجها ولا يجزمون بإطلاق النتيجة . ثم إنها تعطى كخطوة لتعديل السلوك وتنمية الشخصية فيتبعها عادة تدريبات تحد مثلا من الخجل وتدفع لانطلاق أكبر .

ومن طرق تحليل الشخصية المتبع ما يتعلق بأمور باطنة ، ويزعم أنها حقائق قطعية ، بل وتعد حكماً على الشخصيات لا خطوة لإصلاحها وحقيقة هذه الأنواع كهانة وعرافة بثوب جديد لا تختلف عن القول بأن من ولد في نجم كذا أو طالع كذا فهو كذا وحظه كذا !

وقد يزين مروجوا هذا الباطل باطلهم فيزعمون أنه فراسة أويلبسوه لبوس العلم والدراسات الاستقرائية حتى يظن من يسمعه لأول وهلة بوجود أسس منطقية يبنى عليها وحقيقة الأمر أنها مجرد قول بالظن الذي نهينا عنه من وجه كما أنها متعلقة بالتنجيم والاعتقاد بالكواكب وغيرها من وجه آخر ثم هي تصرف عن الحق الذي جاء به النبي وعن ماتدل عليه العقول السليمة والمتوافق مع هدى النقل الصحيح لذلك **قال ابن تيمية** عن أمثالها في عصره " **فإنها بديل لهم عن الاستخارة الشرعية** ".

وتقوم أكثر نماذج التحليل من هذا النوع على روابط فلسفية وأسرار مدعاة مأخوذة من الكتب الدينية للوثنيات الشرقية وتنبؤات الكهان ودعاواهم كخصائص الحروف ومن ثم يكون من يبدأ اسمه بحرف كذا شخصيته كذا ، أوخصائص الألوان فمن يحب اللون كذا فهو كذا ، أو أسماء الأبراج الصينية فمن يحب الحيوان كذا فهو ميال إلى كذا ، وغير ذلك، وأكثر هذه الأمور عند التدقيق فيها تشمل أمور صحيحة وأخرى خاطئة ممزوجان معا لذا تشتبه على كثير ممن يلاحظون الصواب فيها فقط .

ومن هذا النوع الفاسد ما انتشر مؤخراً بثوب علمي متخذا اسم "**علم الجرافلوجي**" ومضمونه تحليل الشخصية عبر الخط أو التوقيع .

فالحقيقة أن ما يتضمنه هذا العلم إن سلمنا بهذا الوصف له هو الظن والرجم بالغيب مع العرافة والكهانة وكلما كان صاحبه أحذق كلما كان أقرب إلى إعانة الشياطين بإخبارهم ببعض المغيبات الماضية أو المستقبلية مزينين له الباطل على أنه علم إنما تلقاه من معرفته بخصائص دلالة هذا الانحناء في التوقيع وتلك الزواية في طريقة كتابة حرف كذا ونحو ذلك ، وقد عجبت من تلك المدرية المسلمة – عفوا العرافة- التي مضت تخبر المعلمات في إحدى المدارس بطفولتهن وما تحب كل واحدة وماذا تكره وماذا تتوقع لها مستقبلا زاعمة أن ذلك من فراستها في خطهن وتوقيعاتهن !!

ولو فكرنا بعقولنا فقط بعيدا عن تأثير الدعاية لفوائد هذه الدورات وإيحاءات نفعها لنتسائل ما الفائدة المرجوة من ورائها وهي تعطي حكما على الشخصيات لا تعطي دلائل على السمات وتدل على طرق تقويمها .

ثم أي خط ذلك الذي تستشف منه شخصية شخص بارع في محاكاة الخطوط جميعها وتزوير التوقيعات . ما هو مصدر هذا العلم من هم أهله رواده ، ماهي مصادره المكتوبة . ماهي قيمته في الساحات العلمية ، وماهي فوائده للحياة والعبادة ، في الدنيا والآخرة .لم لم يعلمنا إياه رسولنا الحبيب الذي ما ترك من خير إلا ودلنا عليه ولا شر إلا وحذرنا منه فجزاه الله عنا بخير ما جزى نبيا عن أمته . ألف تساؤل وتساؤل قد يجد المفتونون بهذه الضلالات جوابا لبعضها ويجيدون التهرب من بعضها ، ويبقى أكثرها دون إجابة شافية .

وختاما أؤكد أن كل ما نحتاجه لنعرف أنفسنا ونعرف الآخرين قد دل عليه النقل الصحيح أوالعقل الصريح وما دون ذلك فهو تزيين الشياطين وإغوائهم وصرفهم لبني آدم عما ينفعهم ، وتحليل الشخصية أو بعض سماتها بالمنهج العلمي الذي يقوم به المختصون يختلف عن هذا الهراء الباطل فالتحليل الصحيح يعتمد على معطيات حقيقية وأسس سلوكية

يستشف من خلالها بعض السمات العامة للشخصية، ويتضمن الدلالة على طريقة تعديل السيء منها وتعزيز الجيد ومن ثم تغيير الشخصية للأفضل أو ما نسميه التربية وتزكية النفس .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصرف عنا ضلالات الباطنية .

حقيقة تأثير الألوان في النفس

كثر السؤال عن حقيقة تأثير الألوان في النفس والعقل والبدن، وهل ثبت كونها أسباباً كونية نافعة لا يتعارض العلاج بها مع العقيدة الصحيحة؟
فأقول وبالله التوفيق : استخدام الألوان في مجال دورات التنمية البشرية والعلاج البديل انتشر مع التطبيقات التي روجتها حركة العصر الجديد "النيواييج" عبر مؤسسات التدريب، ومراكز الطب البديل في العالم ومنه بلاد الإسلام الغالية، وأصبحنا نطالع مع قوائم الدورات: دورة الخلطة اللونية، دورة اكتشف لونك، دورة العلاج بالألوان وغيرها .
كما تعطى فلسفة الألوان ضمن دورات أخرى: كدورات التأمل والتنفس والماكروبيوتيك وجميع دورات الطاقة القائمة على فلسفة الطاقة الكونية وجهاز الطاقة في الجسم الأثيري!

واستخدام الألوان في العلاج هو جزء من الأيروفيدا الهندية. والفينغ شوي الصيني فهي جزء أصيل من الفلسفة الشرقية الملحدة .

والاعتقاد بتأثير الألوان على الصحة وعلى الشخصية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة الشاكرات الشرقية التي يعتقدون بأنها مؤثرة في جسد الإنسان ونفسه وروحه؛ إذ هي منافذ استمداده للطاقة الكونية التي يعتقدون بها وسبيل الاتحاد بالمطلق بحسب فلسفتهم، فلكل شاكرا لون محدد لابد أن تتشبع به، وأي نقص فيه يسدّها أو يضعفها، ومن ثم تتأثر الصحة والنفسية والعقلية والروحانية لهذا الشخص. وإذا ما روعي اللون المناسب للشاكرا في الغذاء واللباس ساهم في فتحها وتنشيطها وقدرتها لاستقبال الطاقة الكونية المزعومة ومن ثم عاش صاحبها ما ينشد في صحته وعقله ونفسه وروحه !
وقد لا يذكر أحياناً موضوع الشكرات عند مروجي تطبيقات الألوان من المسلمين، وإنما يؤكدون فقط على أن لكل لون طاقة خاصة، وتأثير خاص.

ويشرحون ذلك مختلطاً ببعض الحقائق العلمية المثبتة عن الألوان فيجمعون بين الحقيقة والادعاء حتى يصعب التمييز بينهما لدى المستمعين ويظنون الادعاءات جزء من الحقائق المذكورة معها.

ويذكر مروجو تطبيقات الألوان التدريبية والعلاجية والنفسية تأثيرات كثيرة للألوان لم تثبت علمًا ولا عقلا؛ فاللون البنفسجي عندهم مثلا يعالج الروماتيزم والأمراض الجلدية، والأخضر مفيد لعلاج الاضطرابات العقلية، والبرتقالي ينشط البنكرياس وهكذا .

كما يعتقدون بأن لبعض الألوان تأثير على النفسية فلون يخفف الاكتئاب وآخر يجلب الخوف وثالث يمنح السكينة . بل وأكثر من ذلك فللألوان – بحسب ادعاءاتهم- تأثير عجيب على الروحانية فمن الألوان ما يمنحك الخشوع ومنها ما يحرمك إياه!!

وتتنوع الطريقة التي يدربون على تطبيقها للاستفادة من طاقة الألوان المزعومة ويبدأ الأمر في الدورات بالتعريف بطاقة الألوان وتأثيراتها وقواها الإيجابية والسلبية، ثم التدريب على كيفية اكتشاف ما يحتاجه كل شخص من الألوان عن طريق سؤاله عن لونه المفضل، أو عن طريق جلسات التأمل والخيال التي يكتشف فيها نفسه! أو بالاستعانة بخبراء طاقة الألوان الذين يستطيعون بفراستهم الخاصة من خلال تحليل ما يدّعونه من الهالات الضوئية غير المرئية معرفة احتياج الشخص من الألوان، ويخبرونه بها، ثم يقترحون عليه كيفية إشباع هذه الحاجات بطرق متنوعة ومن هذه الطرق:

اعتماد اللون المناسب في اللباس.

اعتماد الغذاء الذي له اللون الذي يزعم المعالج حاجة الشخص إليه.

عن طريق التعرض للون عبر أجهزة أو أضواء أو البقاء في غرف مطلية

بالألوان المحددة أو الالتفاف بأقمشة لها اللون المطلوب وهكذا .

بل وأكثر من ذلك فيعتقدون أنه يمكن أن تصل الفائدة من اللون بمجرد تخيله في لحظات تأمل وتركيز بحيث يتخيل المريض اللون ويتخيل أنه حوله يأكل منه ويتنفسه ويتحد معه، ويتخيل المعالج اللون ويرسله للمريض ويجمعه حوله كلاهما في الخيال !!

ويزعمون أنه بهذه الطرق يُمنح الجسد حاجته من اللون، فيشفى من الأمراض البدنية أو النفسية أو العقلية، ويكتسب طاقة حياة جديدة، وتتفتح منافذ الطاقة لديه (شاكراته) ليسعد بصحة روحه وعقله وبدنه.

فالألوان في هذه التطبيقات الباطنية الحديثة تتعدى كونها صفات لا تدرك إلا بالبصر، جعلها الله في الكون مثيرة للبهجة ومميزة للأشياء عن بعضها، إلى فلسفة إلحادية خطيرة؛ فتوصف- عند المعتقدين بها- بأنها صفة متولدة عن المطلق، وأنها قوة بلا حد، وهي عند بعضهم وسيلة للاتحاد بالكلي بحسب معتقداتهم الضالة.

وللأسف كسائر التطبيقات الوافدة يسعى بعض المسلمين على اختلاف نيّاتهم وتوجهاتهم إلى محاولة أسلمتها بالجمع بين ما يظنون أنه يوافق الدين منها بدلالة نص أو حدث من التراث الإسلامي. والحقيقة أنهم يقدمون مسخاً آخرًا ليس هو تلك الضلالات الفلسفية، ولا هو فكر صاف وتطبيق صحيح . وغاية ما يصلون إليه التقريب بين الناس وبين فلسفات الضلال بما دمجوا معها من المشتبه من النصوص أو قصص التاريخ وأحداثه.

وفي الختام أذكّر بأن منهج السلف في باب الأسباب والمسببات يعصم من كثير من الضلالات والشبه في هذا الباب ويمكن تلخيصه بما يلي:

الأسباب في العلاج وسائر مطالب الحياة نوعان :

أولا : أسباب شرعية وهي ما ثبتت بالنص الشرعي عرف تأثيرها أم لم يعرف، عقلها الإنسان أو لم يعقلها ومن الأسباب الشرعية للشفاء: القرآن الكريم، الدعاء، قيام الليل، العسل، الحبة السوداء وغير ذلك مما ثبت بالنص الصحيح.

ثانياً : أسباب كونية، وهي ما ثبت كونها في الواقع بتقدير الله، وهذه منها ماهو مباح، ومنها ماهو محرم، فهناك أسباب أرادها الله كوناً، ولكنه حذّر منها، وحرمها كالسحر والخمر وغيرها .

ولابد من تمييز الأسباب الكونية عن الأسباب الوهمية التي يتوهمها الناس ويزينها الشيطان، وليس لها تأثير عقلا ولا وصفاً . فالأسباب الوهمية باب واسع من أبواب الشرك بالله عزوجل على درجات ترقّ وتغلظ بحسب اعتقاد الآخذ بها.

وكلمة أخيرة لأصحاب دورات الألوان نساء ورجالا الذين يقولون أنهم يقدمون دورات ألوان إسلامية! وأنهم يستقرئون ذكر الألوان في النصوص الثابتة، ويحاولون أن يستنبطوا منها خصائص للألوان، ومن ذلك قول بعض المدربين: اللون الأسود مذموم في النصوص فالكفار وجوههم تسود يوم القيامة، وقلب صاحب الذنوب أسود، والكلب الأسود ...و ....

أقول لهم: لاتتبعوا خطوات الشيطان، فهناك أسباب خفية تتبُعها يُوقع في الفتن، لذا حذّر منها أهل العلم من سلفنا رضوان الله عليهم منذ القديم. ومن وجه آخر فرسولنا صلى الله عليه وسلم حذّر من اتّباع اليهود والنصارى وبين أن نهايته جحر الضب.

وليس هناك فائدة مرجوة من وراء البحث في تأثيرات الألوان. مع التسليم بأن للألوان تأثيرات ودلالات متنوعة، إلا أنها نسبية ومتفاوتة ومتناقضة أحياناً؛ فالأسود إضافة إلى ما ذُكر سابقاً من كونه ذكر مع العذاب والذنب إلا أنه كذلك اقترن بالمهابة، كما هو في كسوة الكعبة وفي حجاب المرأة! والأحمر هو لون عنف ودم عند البعض، وهو لون حب وجمال عند آخرين!

لذلك يصنف العلاج بالألوان علمياً بأنه «علاج وهمي» ويسمى ما يدعى من علم الألوان «علم زائف».

فلنتوجّه إلى ما ينفعنا من دورات التدريب ومن أساليب العلاج، ولنترك الأوهام والتشبّه بأهل الضلال والجري واللهاث وراء مخرجاتهم. ففي الوحيين من الكنوز لتزكية النفس وعلاجها، ونشر السكينة والطمأنينة والتفاؤل بين الناس، وتربية المجتمع وتطويره، ما يكفل لنا سعادة الدارين إن توجهنا إليه وعظمنا ثقتنا واعتزازنا به .

وقفه مع الطب البديل

الطب البديل» ليس أمراً بدعياً مستحدثاً ، أتى ليحل محل الطب الدوائي التقليدي الحديث ، فما زال الناس منذ القدم يتداوون بأنواع من الأدوية غير تلك المصنعة كيميائياً في الطب الحديث، إلا أن ثقة الناس بالعلم وتطلعهم للحضارة والمدنية جعلت البون شاسعاً جداً بين الوصفات الطبية العلمية، والعلاج في المستشفيات على يد الأطباء المهرة، وبين سائر أنواع الوصفات الشعبية، أو تلك المسماة بطب الأعشاب وغيرها، ثم ما لبث نجم «الطب البديل» أن لمع في سماء العصر الحديث، وكان وراء لمعانه وانتشاره انتشاراً واسعاً أسباب، منها:

- سوء استخدام الطب الدوائي سواء من قبل بعض الأطباء أو من قبل المرضى .
- تفشي الوهم بالمرض بين الناس بسبب المعلومات الكثيرة عن تلوث كوكبنا بالكيماويات ومخلفات المدنية المتنوعة ، وآثار الحروب .
- الآثار الجانبية لكثير من الأدوية الكيميائية لا سيما مع خطأ التشخيص أو سوء الاستعمال
- انتشار الأمراض المستعصية التي وقف الطب الحديث إزاءها عاجزاً .

وهكذا رغب الناس في الاستشفاء بعيداً عن ويلات الكيماويات فاتسع باب الطب البديل كثيراً ، وتنوعت ضروبه لابسة زي العلم والحكمة بعد أن كان طابعها الشعبية والبساطة ، بل ربما الجهل والدجل والشعوذة مما كان يحصر مشجعيه في دائرة البسطاء من العامة .

أما اليوم فقد اختلفت الصورة ، وتغيرت النظرة وسميت مجموعات كثيرة من الوصفات الشعبية ، ووصفات الأعشاب ، والوصفات الدينية (من مختلف الأديان) باسم "الطب البديل" ، وساد العالم توجه عام ينادي بالطب البديل ، وفتحت من أجله معاهد وكليات تدرس نظرياته وأسسه في

كثير من الجامعات والمراكز البحثية التابعة للمستشفيات ، وأصبح يرتاد عياداته علية القوم وأساتذة الجامعات . وفتح هذا التغيير في النظرة إليه المجال واسعاً أمام المعالجين به (منهم من يمارسه عن علم ودراية ، ومنهم من يدعيه عن خبرة وتجارب شخصية ، ومنهم من يعالج بوصفات متنوعة عن دجل واستغلال) إذ كثر عدد الفارين إليه من ويلات الآثار الجانبية لأدوية الطب الدوائي المصنعة كيميائياً ، والخائفين من أخطاء بعض الأطباء وتجارب بعض العلماء .

ولما كان خطفه للأضواء قد يكون سبباً في حدوث جفوة ونوع تنافس بين الأطباء والمعالجين به فقد حرص كثير من المعالجين مؤخراً على تسميته بـ«الطب التكاملي» أو «الاستشفاء» بياناً لحقيقة صحيحة وهي أن باب الأدوية واسع كما قال صلى الله عليه وسلم: « ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله » ، ومن وجه آخر لكسب جانب الأطباء نفسياً وعملياً بتوجيههم لتكميل علومهم في الطب الحديث بعلوم الطب البديل . إلا أن هناك من الأطباء –وللأسف– من اتجه إليه ممارسة ومعالجة بدافع مادي لكثرة إقبال الناس عليه ، ولم يوظف عقليته العلمية ومنهجيته التجريبية الصحيحة لتمحيصه وتنقيته، كما أن المسلمين منهم غفلوا عن أساسيات شرعية في دينهم ينبغي أن تشكل ميزاناً مهماً للأخذ أو الرفض .

وبنظرة علمية موضوعية شرعية للطب البديل أو الاستشفاء البديل نجد أنه باب واسع يشمل كل ما يستشفى به غير الأدوية المركبة كيميائياً المعروفة بالطب الدوائي أو التقليدي ، ويمكن تصنيف أنواعه كالتالي :

- ما كان مصدره الخبرة والتجربة ، وهذا منه ما ثبت بمنهج تجريبي صحيح ، ومنه مالم يتجاوز كونه وصفة جربها قليل أو كثير من الناس ، ولم تخضع لدراسة علمية معتمدة . ويختلط في هذا الصنف ماهو جائز في ديننا وما هو غير ذلك ، ومن أمثلة هذا النوع :

الاستشفاء بالأعشاب، والاستشفاء المثلي، الاستشفاء بالروائح، والاستشفاء

بالإبر الصينية والاستشفاء بالتغذية وأنواع من الحميات الغذائية (ينبغي التنبه أن في هذه الأنواع وغيرها ماهو جائز في ديننا ومنها ماهو غير جائز في ديننا كالحميات ذات الأصول الدينية التي تعتمد فيما تحرمه وتحلله ديانات أصحابها ووصايا الكتب المقدسة عندهم ، مثل حمية «الآيروفيدا» المستقاة من تعاليم الفيدا الهندوسية التي تحرم أكل الحيوان ، ومثل «الماكروبيوتيك» الحمية البوذية التي تحرم العسل والألبان والتي تتعدى مفهوم الحمية لتشكل منهج حياة كامل قائم على فلسفة الطاقة الملحدة، ثم جدواها لم تثبت بدراسات معتمدة صحيحة بل قد سجلت كثير من حالات الوفيات ومرض الخرف المبكر وغيره لبعض من اعتمد عليها ، ومن هذه الأنواع أيضاً مابُني على فلسفة الطاقة الكونية الملحدة وجهاز الطاقة المزعوم في الديانات الشرقية كالإبر الصينية).

● **ماكان مصدره النقل** ، وهذا الصنف فيه ماثبت بنقل صحيح من الكتاب والسنة ، وفيه المدعى من بعض أهل البدع ، وفيه ما مصدره تعاليم ديانات أخرى اختلط فيها الحق بكثير من الباطل ومن أمثلته :

١- الاستشفاء بما ثبت بالشرع كالاستشفاء بالقرآن والرقية الشرعية والعسل والحبة السوداء والحجامة ونحوها شرط أن يكون على الهدي النبوي لا بطريقة بدعية كما تطالعنا حلقات الطب البديل التلفزيونية : العلاج بالوجبة القرآنية المكتشفة بشفرة خاصة! أو العلاج المسمى بالاستشفاء بأشعة لا إله إلا الله!! والعلاج بطاقة الأسماء الحسنى !!أو الحجامة على مسارات الطاقة المزعومة !

٢- الاستشفاء الشركي الوثني الذي مصدره نقولات وفلسفات القدماء الذين يسمونهم بالحكماء ، كالاستشفاء بخواص مدعاة للأحجار الكريمة والألوان ، وخواص مدعاة للأفلاك ، والاستشفاء بالريكي ، والتشي كونغ ، واليوجا ، والتنفس العميق ، والتأمل الارتقائي ، أو الاستشفاء بالحميات الغذائية البوذية أو الهندوسية المعتمدة على عقائدهم وفلسفاتهم ، وغير

ذلك كثير مما يندرج تحت عنوان الاستشفاء بالطاقة الكونية أو استمداد طاقة قوة الحياة ويعتمد فلسفة الطاقة الكونية ، التي هي فلسفة ملحدة مبنية على تصور مشوّه للكون والحياة يتصادم مع ثوابت ديننا ومصادر المعرفة الصادقة عندنا .

● **تنبيه :** تحت باب الطب البديل والاستشفاء البديل اختلط الحابل بالنابل كثيرا ، وبالذات من الوافد من ثقافات الشرق وأبرزه (الطب الصيني) الذي هو مبني على فكر الشرق القديم ، الذي يختلط فيه علم صحيح، وعلوم خاطئة مبنية على مشاهدات قاصرة ومعارف سطحية ، مع كثير من العقائد الوثنية والتصورات لماوراء الطبيعة (الغيب) ، بالإضافة إلى تغييب ظاهر للمنهج العلمي في كل من الحقائق والنتائج المدعاة . ومن هنا فالأمر يتطلب نظراً فاحصاً لكثير من الأنواع المدرجة تحت اسم « الطب البديل» حتى لا يختلط الأمر على العامة فيقعون في الشرك بدعوى الاستشفاء . فإن الله لم يجعل شفاءنا فيما حُرم علينا ، وقد حرم علينا الشرك ، والتشبه بالمشركين . ومن هنا فلابد من تقنين « الطب البديل» من قبل المسؤولين ، وقد وعد بهذا المسؤولون في وزارة الصحة جزاهم الله خيراً .

● **في الختام :** أوجه للمسلمين في كل مكان دعوة لأخذ نظام شامل للصحة والحيوية والسعادة والشفاء من كل داء من كنوز النقل الصادق الذي لم ولن يتعارض أبداً مع العقل الصريح ، فقد اصطفى لنا إلهنا الرحمن - الذي هو أرحم بنا من الوالدة بولدها- أكمل دين ، وأنزل علينا أعظم كتاب ، وسنّ لنا أعظم شرائع الدين . كما أن نبينا e أعظم نبي ، وسنته أعظم حكمة وهديه في الاستشفاء والتداوي لا ينحصر في جانب واحد بل يشمل الجسد والروح والعقل ، ولا يقف عند حدود الدنيا بل يتخطاها لهموم الدنيا والآخرة، إنه النظام الذي لا يجعل سعادتك وصحتك في يد بشر ، ولا يتطلب خبراء وفلاسفة للمعالجة بل هو في متناول العالم والمتعلم والفقير والغني الكل فيه سواء . وهذا بحق من أفضل أنواع الطب البديل بل إن شئت فقل " الطب الأصيل " .

نماذج من الأدوية الشرعية – وقاية ومعالجة -:

القرآن كله - المعوذات – الفاتحة – آية الكرسي – أواخر البقرة - أذكار الصباح والمساء .

الدعاء اللحوح : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾

(كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة)

(إن أمثل ما تداويتم به الحجامة)

(إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء ، إلا السام – الموت) سبع حبات أو خمس كل يوم.

(إن التلبينة تجم فؤاد المريض ، وتذهب ببعض الحزن) حساء شعير ولبن .

(من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل)

العسل : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾

نشر هذا الموضوع في مجلة الأسرة في عدد شهر جمادي الآخر ١٤٢٤هـ

وقفه مع الدورات التدريبية

هذه الوقفة للتأمل في هذا الزخم من الدورات التدريبية ، التي فيها ولا شك كثير مماهو نافع مفيد ومتوافق مع ثوابت ديننا في قوالب جديدة وطرائق عرض عصرية ، مثل كثير من الدورات التربوية في تربية الذات، ومهارات الخطابة والإلقاء ، وتربية الأبناء وفن التعامل مع فئاتهم العمرية المختلفة ، وتنمية المهارات التفكيرية والإدارية .

كما أن منها ماتلبّس ظاهره بالنفع وفي حقيقته شر مستطير، يمتزج فيه الشرك بالوثنية من فلسفات الصين والهند وإن لم يظهر في بعض التطبيقات والتمارين مما لبّس على كثير من الدارسين لهذه الدورات بل والمدربين الذين أحسب أن المسلمين منهم – أصلحهم الله – غالباً يظنون فيها نفعاً للبلاد والعباد.

ووقفتنا هذه ليست مع الدورات النافعة وإنما مع الدورات المتلبسة بلباس النفع والخير وحقيقتها غير ذلك ــ على سبيل المثال لا الحصر حيث الدورات مستويات ولها توابع وفنون في تجدد مستمر – :

دورات التدريب على الريكي (تمارين وتدريبات لفتح منافذ الاتصال بالطاقة الكونية «كي» وتدفيقها في الجسم ، ممايزيد قوة الجسم ، وحيويته، ويعطي الجسم قوة إبراء ومعالجة ذاتية كما تعطي صاحبها بعد ذلك القدرة على اللمسة العلاجية- بزعمهم-)

دورات التدريب على التشي كونغ (تمارين وتدريبات للمحافظة على طاقة «التشي» في الجسم والمحافظة عليها قوية ومتوازنة وسلسة في مساراتها مايزيد مناعة الجسم ومقاومته للأمراض – بزعمهم –)

دورات التنفس العميق والتنفس التحولي (تمارين في التنفس العميق الذي يضمن دخول طاقة «البرانا» إلى داخل الجسم «البطن»ويساعد على

الدخول في مرحلة الاسترخاء الكامل . وهو مهارة لازمة لتمارين الفروع الأخرى من الرياضات)

دورات التأمل الارتقائي (تمارين رياضية روحية من أصول ديانات البوذية والهندوسية هدفها الترقي والسمو والوصول للاسترخاء ومن ثم النرفانا، تعتمد على إتقان التنفس العميق مع تركيز النظر في بعض الأشكال الهندسية والرموز والنجوم (رموز الشكرات) وتخيل الاتحاد بها مع ترديد ترانيم في أشرطة تسمع بتدبر وهدوء ومن كلمات هذه الترانيم عند المدربين من غير المسلمين استعانة بطواغيت عدة .

دورات الاسترخاء (تعتمد التنفس والتأمل مع الإيحاء الذاتي لعلاج الأرق والاكتئاب وغيره أو للسعادة والوصول للنشوة والنرفانا «التناغم مع الطاقة الكونية»أو للتعامل مع اللاواعي وتغيير القناعات ونحوه)

دورات البرمجة اللغوية العصبية (« البرمجة اللغوية العصبية » واختصارها الغربي «NLP» هي خليط من العلوم والفلسفات والاعتقادات والممارسات، تهدف تقنياتها لإعادة صياغة صورة الواقع في ذهن الإنسان من معتقدات ومدارك وتصورات وعادات وقدرات بحيث تصبح في داخل الفرد وذهنه لتنعكس على تصرفاته . يقول المدرب وايت ود سمول: **«الـ NLP عبارة عن مجموعة من الأشياء . ليس هناك شيء جديد في الـNLP ، أخذنا بعض الأمور التي نجحت في مكان معين ، وشيء آخر نجح في مكان آخر وهكذا»**. وظاهر تقنيات البرمجة تهدف إلى تنمية قدرة الفرد على الاتصال مع الآخرين ، وقدرته على محاكاة المتميزين . ولها باطن يركز على تنويم العقل الواعي بإحداث حالات وعي مغيّرة لزرع بعض الأفكار (إيجابية أو سلبية) في ما يسمونه «اللاوعي» بعيداً عن سيطرة نعمة العقل .

وفي بعض المستويات المتقدمة - عند بعض مدارس البرمجة- تُعتمد

فلسفة الطاقة وجهازها الأثيري -المزعوم- ويُدرب فيها على تمارين التنفس والتأمل لتفعيل النفع به) وبالإضافة إلى مافي هذه الدورات من خطورة فهي تشكل البوابة للدخول في الدورات الأخرى التي تعتمد فلسفة استمداد الطاقة الكونية ضمن سلسلة تقنيات "النيوإييج" والوثنية الجديدة ، فبعد تمام تفعيل الطاقات الكامنة يندب إلى التدرب على تمارين استمداد الطاقة الكونية ومن بعدها يكون الشخص مؤهلا لدورات التدريب على استخدام الطاقات والقوى السفلية من خلال تعلم الهونا والشامانية والتارو وغيرها

دورات الماكروبيوتيك (دورات ظاهرها للتثقيف والتدريب الصحي ، وحقيقتها تقديم فلسفة شاملة لنظام حياتي كامل يعتمد على فلسفة التناغم مع الطاقة الكونية من خلال التوازن بين قوتي « الين واليانج » والوصول للسمو الروحي -بزعمهم-، وتشمل تثقيفاً صحياً عن الغذاء والحمية يعتمد خصائص ميتافيزيقية للأطعمة مبناها فكرة الين واليانج ووجوب التناغم بينهما ، ويدعو لتجنب المنتجات الحيوانية قدر الإمكان من اللحوم والألبان والعسل ويركز على الحبوب والشعير ويعتني فيها عناية خاصة بالميزو - الشعير المخمر).

دورات التاي شي (تقدم العلم الأشمل لرياضات الطاقة : الريكي والتشي كونغ وغيرها)

دورات المشي على النار (تقدم تمارين لتقوية الإرادة وتفعيل الطاقات ، وتستخدم الإيحاء. فبعد تمام الإيحاء للحاضرين بالقوة والقدرة يطلب من الجميع المشي على جمر متقد بمواصفات خاصة)

وهناك دورات العلاج بخط الزمن والقراءة التصويرية والبايوجيومتري (والفيج شوي الفرعوني) وغيرها ، ودورات أخرى تم طبعها بطابع الدين الإسلامي مثل : دورات العلاج بطاقة الأسماء الحسنى ، ودورات العلاج بأشعة : لا إله إلا الله ، وتدور فكرتها الأساسية في فلك هذه الفلسفات أيضاً ...ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وربما تغيرت الأسماء والشعارات من يوم ليوم إلا أنها في أغلب صورها تعتمد على فلسفات وتعاليم الديانات الصينية والهندية في القول بالجسم الأثيري ومنافذ الطاقة «الشكرات» وما يتبعه من أسرار الطاقة الكونية ، وفكرة الـ «ki-chi-Qi" و"الطاو" و"الماكرو"و"البرانا" و"مانا"، وضرورة توازن القوى الثنائية "الين واليانج" للسمو والنرفانا ومن ثم يحصل الإنسان على السعادة والصحة والنضارة والسمو الروحي -بزعمهم- أو تعتمد الإيحاء والتنويم في طريق يوصل للتعامل مع الأرواح (القوى السفلية) والسحر.

ومن الملاحظ تنتشر هذه الدورات بشكل واسع جداً وتختلط مع دورات أخرى نافعة كفنون الإلقاء وإدارة الوقت وغيرها ، وتستقطب الدورات جماهير من الشباب من الجنسين لما يصاحبها من حملات دعائية إيحائية كبيرة ، مما يتطلب التواصي بالتفكير والتروي والاستشارة قبل الانضمام لما يُدّعى أنه نافع وحقيقته غير ذلك .

وقفه مع الثقة بالنفس

الثقة بالنفس ....كلمات جميلة براقة ... كلمات يرسم لها الخيال في الذهن صورة جميلة ، ظلالها بهيجة ، تعال معي أيها القارئ الكريم نتأمل جمالها : إنها صورة ذلك الإنسان الذي يمشي بخطوات ثابتة وجنان مطمئن ... إنها صورة ذلك الصامد في وجه أعاصير الفتن .... صورة ذلك المبتسم المتفائل برغم الصعاب... صورة ذلك الذي يجيد النهوض بعد أي كبوة... صورة ذلك الذي يمشي نحو هدفه لا يلتفت ولا يتردد..

لذلك تجد الدعوة إلى "الثقة بالنفس" منطلق لترويج كثير من التطبيقات والتدريبات ...فكل أحد يطمع في أن يمتلكها ..وكل أحد يود لو يغير واقع حياته عليها..

ولكن قف معي لحظة وتأمل هذه النصوص :

﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ الإنسان (١).

﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ فاطر (١٥) .

﴿وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ النساء (٢٨) .

﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ الكهف (٢٣) .

﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ الفاتحة (٥) .

وتفكّر معي معاني هذه الدعوات المشروعة :

اللهم إني عبدك وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ....

أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي .....

اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك فإنك تعلم ولا أعلم .....

اللهم لا حول ولا قوة لي إلا بك ...

اللهم إني أبرأ من حولي وقوتي إلى حولك وقوتك ...

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي ....

اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فأهلك ....
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ....

ألا ترى معي – أيها القارئ الكريم – أن النفس فيها تتربى على أن تعترف بعجزها وفقرها ، وتقرّ بضعفها وذلها ، ولكنها لاتقف عند حدود هذا الاعتراف فتعجز وتُحبط وتكسل ، وإنما تطلب قوتها من ربها وتسعى وتعمل وتتذلل لمن بـ "كن" يُقدرها على مايريد ، ويُلين لها الحديد ، ويعطيها فوق المزيد ...

هذه – يا أحبة – هي طريقة الإسلام في التعامل مع النفس ، والترقي بها وتتلخص في :

أولا : تعريفها بحقيقتها فقد خلقها الله من عدم ، وجبلها على ضعف ، وفطرها على النقص والاحتياج والفقر.

ثانياً : دلالتها على المنهج الذي يرفعها من هذا الضعف والفقر الذي جُبلت عليه ، لتكون برغم صفاتها هذه أكرم خلق الله أجمعين !! تكريم تجاوز به مكانة من خلقهم ربهم من نور ، وجبلهم على الطاعة ونقاهم من كل خطيئة " الملائكة الأبرار " !!!

ثالثاً : تذكيرها بأن هناك من يريد إضلالها عن هذا الطريق بتزيين غيره مما يشتبه به لها، وحذرها من اتباعه ، وأكد لها عداوته ، وأبان لها طرق مراغمته ..

إنه المنهج الذي تعترف فيه النفس بفقرها وذلها ، وتتبرأ من حولها وقوتها، وتطلب من مولاها عونه وقوته وتوفيقه وتسديده ...فيعطيها جل جلاله ... ويكرمها ويُعليها ...

منهج تعترف فيه بضعفها واحتياجها، وتستعين فيه بخالقها ليغنيها ويعطيها، ويقيها شر ما خلقه فيها .... فيقبلها ويهديها، ويسددها ويرضيها ...

منهج تتخذ فيه النفس أهبة الاستعداد لعدوها المتربص بها ليغويها ، فتستعيذ بربها منه ، وتدفعه بما شرع لها فإذا كيده ضعيف ، وإذا قدراته مدحورة عن عباد الله المخلصين ...فقد أعاذهم ربهم وكفاهم وحماهم هو مولاهم فنعم المولى ونعم النصير ...

إنه منهج يضاد منهج قارون : ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ .

إنه منهج ينابذ منهج الأبرص والأقرع : «إنما ملكته كابراً عن كابر» .

إنه منهج يتبرأ صاحبه أن يكون خصيماً مبيناً لربه الذي خلقه ورباه بنعمه ، أو ينازعه عظمته وكبريائه .

إنه منهج لايتوافق مع مذهب "القوة" الذي يقول زعيمه نيتشه سنخرج الرجل السوبرمان الذي لا يحتاج لفكرة الإله ؟!

إنه منهج يصادم منهج الثيوصوفي وليام جيمس ومذهبه البراجماتي ..وأتباعه باندلر وجرندر ، ومن سار على نهجهم من بعدهم : " أنا أستطيع ...أنا قادر ...أنا غني ...أنا أجذب قدري .. "

تأمل هذا- أيها القارئ الكريم - ولا يشتبه عليك قول الله عز وجل : ﴿وأنتم الأعلون﴾ فقد قال بعدها ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ ؛ فمنه يستمد العلو ، وبدوام الإلحاح والطلب منه تتحقق الرفعة.

احذر - أخي - ولا يشتبه عليك قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » . فالمؤمن القوي ليس قوياً من عند نفسه ، ولا بمقومات شخصيته ، تدريباته وبرمجته للاواعي ! وإنما هو قوي لاستعانته بربه ، وثقته في موعوداته الحقة

تأمل كلمات القوة من موسى -عليه السلام - أمام البحر والعدو ورائه : ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين﴾ ... ثقته ليست في نفسه ، وقد أُعطي - عليه الصلاة والسلام - من المعجزات وخوارق العادات ما أعطي !!! وإنما ثقته بتوكله على الذي يستطيع أن يجعله فوق القدرات البشرية ، بل يجعل لعصاه الخشبية قدرات لايستطيعها أساطين الطقوس السحرية ...

تأمل – أخي الكريم – هذه الكلمات النبوية «استعن بالله ولا تعجزن ».....
إنها كلمات الحبيب صلى الله عليه وسلم يربي أمته على منهج الإيجابية والفاعلية ليس على طريقة أهل البرمجة اللغوية العصبية ..

لم يقل : تخيل قدرات نفسك ...

لم يقل : أيقظ العملاق الذي في داخلك وأطلقه...

لم يقل : خاطب اللاواعي لديك برسائل ايجابية ، وبرمجه برمجةً وهمية ...

وإنما دعاك – عليه الصلاة والسلام – إلى الطريقة الربانية «استعن بالله ولا تعجزن»

فاستعن به وتوكل عليه ، ولا تعجزن بنظرك إلى قدراتك وإمكاناتك ، فأنت بنفسك ضعيف ظلوم جهول ....وأنت بالله عزيز ...أنت بالله قوي ...أنت بالله قادر ...أنت بالله غني ...

ومن هذا الوجه ، ومن منطلق فهم معاني العبودية ، وفقه النصوص الشرعية **قال الشيخ الكريم والعلامة الجليل بكر أبو زيد** – حفظه الله – في كتابه "المناهي اللفظية" : **أن لفظة الثقة بالنفس لفظة غير شرعية ووراءها مخالفة عقدية .....**

فإن رجوت – في زمان تخلّف عام يعصف بالأمة – رفعة وعزة ونهضة وإيجابية...

وإن أردت تواصلا –على الرغم من الصعاب – بفاعلية...

وإن رغبت في نفض الإحباط عنك ، والتطلع إلى الحياة بنظرة استشرافية تفاؤلية ؛ فعليك بمنهج العبودية على الطريقة المحمدية ، ودع عنك طريقة باندلر وجرندر الإلحادية فوراءها ثقة وهمية ممزوجة بطقوس سحرية ، وقدرات تواصل مادية تشهد على فشلها فضائحهم الأخلاقية ، ومرافعاتهم القضائية التي ملئت سيرتهم الذاتية .

فحذار من هذه التبعية إلى جحر الضب الذي حذرك منه نبيك في

الأحاديث النبوية ، وحذار من استبدال الطريقة الربانية بتقنيات البرمجة العصبية ، فإنها من حيل إبليس الشيطانية وتزيينه للفلسفات الإلحادية ؛ لتتكل على نفسك الضعيفة وقدراتك البشرية فيكلك لها رب البرية ، ويمدك في غيك بحصول نتائج وقتية ، وشعور سعادة وهمية ...حتى تنسى الافتقار الذي هو لب العبودية فتحرم من السعادة الحقيقية التي تغنى بها من وجدها وبيّن أسباب حيازتها فقال:

ومما زادني شـرفـــاً وتيــهـا وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي وأن صيّرت أحمد لي نبيــاً

وقفه مع البرمجة اللغوية العصبية(١)

البرمجة اللغوية العصبية على ما بدا حتى الآن -بعد دراسة وتقص- ليست من الفكر الذي أصله عقدي كما في الماكروبيوتيك والريكي والتشي كونغ وسائر تطبيقات الطاقة إلا أنها البوابة لكل هذه الأفكار من وجه ، ومن وجه آخر فقد داخلتها -في بعض تطبيقاتها - لوثات مختلفة من أديان الشرق ، ثم إنها تقود في مستوياتها المتقدمة - ما بعد مستوى المدرب - إلى مزيج من الشعوذة والسحر فيما يسمى بالهونا والشامانية التي هي أديان الوثنية الجديدة في الغرب. وفيما يلي وقفة موضوعية مع البرمجة اللغوية العصبية تحدده ثلاثة محاور ، الأول يتضمن وقفة مع المنهج العلمي ، والثاني : وقفة مع الآثار الاجتماعية ، أما الأخير فيشكل وقفة من منظور العقيدة الإسلامية .

وقفة مع المنهج العلمي (Scientific Method) :

لابد من هذه الوقفة مع المنهج العلمي للنظر في تقييم الوافدات المتوشحة بلباس العلم لتكون النظرة التقويمية لها صحيحة مؤصلة. حيث يتميز المنهج العلمي بدقته وموضوعيته . ويقصد بالمنهج العلمي تلك الإجراءات التي أجمع العلماء على استخدامها عبر العصور ؛ لتكوين تشكيل أو تمثيل صحيح لما يجري من وقائع وظواهر في العالم .

وحيث إن القناعات الشخصية ، والقناعات الجماعية تؤثر على انطباعاتنا، وعلى تفسيرنا أو ترجمتنا للظواهر الطبيعية ، فإن استخدام إجراءات معيارية قياسية منهجية يهدف للتقليل من هذا التأثير عند تطوير نظرية ما .

ومن المعلوم أن مراحل المنهج العلمي في الدراسات الكونية والإنسانية والاجتماعية تبدأ بالمشاهدات والملاحظات للظواهر، ثم تصاغ على أساسها الفرضيات ، ثم إذا ثبتت بتجارب صحيحة وكانت لنتائجها مصداقية إحصائية تصبح نظرية ، وإلا رُفضت الفرضية أو عدلت ، ثم تمر النظرية أيضاً بتجارب وتختبر نتائجها لتكون حقيقة أو تقف عند حدود النظرية

أو تلغى . والمنهج العلمي يؤكد على ضرورة الأخطاء الإحصائية عند ذكر النتائج واعتمادها ،وهذه يمكن توقعها أو قياسها ومن ثم تضاف للنتيجة ويتم تعديلها .كما ينبه على الأخطاء النابعة من الرغبة الشخصية ، أو تأثير النتيجة المأمولة **Wishfull thinking** حيث يفضل الباحث نتيجة على أخرى ، و(الزلل التراجعي) **Regressive fallacy** الذي يكون مجرد ربط من الباحث بين الملاحظة وشيء مقترن بها دون أن يكون بينهما علاقة سوى الاقتران . أما أسوأ الأخطاء على الإطلاق أن تكون الاختبارات عاجزة عن إثبات الفرضية ، ويدعي الباحث إثبات الفرضية بها ، ويغض الطرف عن نتائج الاختبارات التي لا تتناسب مع الفرضية التي يرغب في إثباتها .

كما أنه من الأخطاء الكبيرة عدم إجراء التجارب (عدم وضع الفرضية تحت الاختبار) ، وبالتالي الخروج بنظرية من المشاهدات اعتماداً على المنطق البسيط والإحساس العام (الانطباع) .

وليست الوقفة مع المنهج العلمي في تقويم هذه الوافدات من قبيل التكلف والتعسف كما يدعي البعض فالإسلام يدعونا إلى المنهجية العلمية بدعواته المتنوعة للتأمل والتفكر والعلم والتعقل والتذكر ، وقد وضع العلماء المسلمين أصول المنهج العلمي الصحيحة سواء فيما يتعلق بالنقل أو العقل ، إذ لم تكن الدعاوى تقبل لمجرد التدليل عليها بنصوص الوحيين أو أدلة العقل دون تحقيق وتدقيق ، فالتحقيق : إثبات المسألة بدليلها ، والتدقيق : فحص وجه الدلالة من الدليل ومدى مناسبته للمسألة (الدعوى) وكان شعارهم : إذا كنت ناقلا فالصحة (توثيق النص) أو مدعياً فالدليل ، وكانوا رواداً في التمييز بين الحقائق والدعاوى ، وأخذ الحق ورد الباطل مهما مزج بينهما المبطلون ولبّسوا ..

وبالنظر للبرمجة اللغوية العصبية في ضوء هذه الوقفة مع المنهج العلمي نجدها تفتقر إليه في عمومها وأغلب تفصيلاتها ، وربما لهذا لم تلق ترحيباً في الأوساط العلمية في معظم دول العالم ولاقت رواجاً حيث

تكون سطحية التفكير والرغبة في الجديد والرغبة في الوصفات السريعة .
وتفصيل نقدها من الناحية العلمية يمكن تلخيصه فيما يلي :

- كثير من المشاهدات التي بنيت عليها فرضيات الـ NLP ليس لها مصداقية إحصائية تجعلها فرضيات مقبولة علمياً .
- تعامل الفرضيات وتطبق ويدرب عليها الناس على أنها حقائق رغم أنها لا ترقى لمستوى النظرية.
- نظرياتها مقتبسة من مراقبة بعض الظواهر على المرضى النفسيين الذين يبحثون عن العلاج. ثم عممت على الأصحاء الذين يبحثون عن التميز .
- أكثر روادها من القادرين على دفع رسومها، ومن الباحثين عن الحلول السريعة بدلاً من العمل.

وأنا هنا أقدم تقيمين اتبعا منهجاً علمياً في نقدهم للبرمجة : الأول هو التقويم المقدم للجيش الأمريكي من الأكاديميات القومية ففي عام ١٩٨٧م بعد انتشار دورات تطوير القدرات رغب الجيش الأمريكي في تحري الأمر فقام معهد بحوث الجيش الأمريكي The US Army Research Institute بتمويل أبحاث تحت مظلة "تحسين الأداء البشري" على أن تقوم بها الأكاديميات القومية US National Academies التي تتكون من كل من الأكاديميات القومية للعلوم والهندسة والطب والبحث العلمي. وتعتبر هذه الأكاديميات بمثابة مستشارة الأمة الأمريكية ، وقد تكونت من هذه الأكاديميات مفوضية العلوم الاجتماعية والسلوكية والتعليم ، ثم تم تكوين فريق علمي كان اختيار أعضائه على أساس ضمان كفاءات خاصة وضمان توازن مناسب، وعُهد لمجموعات مختلفة بمراجعة البحوث حسب الإجراءات المعتمدة لدى أكاديميات البحوث الأربع. قدم الفريق ثلاث تقارير:

الأول في عام ١٩٨٨م، الثاني في عام ١٩٩١م ، الثالث في عام ١٩٩٤م وقد قدم التقرير الأول تقويماً للعديد من الموضوعات والنظريات والتقنيات منها

البرمجة اللغوية العصبية الذي ذكر عنها ما نصه : " أن اللجنة وجدت أنه ليس هناك شواهد علمية لدعم الادعاء بأن الـNLP استراتيجية فعالة للتأثير على الآخرين ، وليس هناك تقويم للـNLP كنموذج لأداء الخبير " .

واستمر البحث والتحري في مجال "تحسين الأداء البشري" وبعد ثلاث سنوات يشيد التقرير الثاني بنتائج التقرير الأول والقرارات التي اتخذها الجيش الأمريكي بخصوص عدد من التقنيات السلبية ومنها الـ NLP حيث أوصى بإيقاف بعضها ، وتهميش بعضها ، ومنع انتشار البعض الآخر .

وبعد ثلاث سنوات أخرى اكتفي التقرير الثالث - نصاً - في موضوع البرمجة اللغوية العصبية بما قُدم في التقريرين الأول والثاني .

والثاني : صاحبه الدكتور « **روبرت كارول** » أستاذ الفلسفة والتفكير الناقد بكلية ساكرمنتوا الذي قال: (**رغم أني لا أشك أن أعداداً من الناس قد استفادوا من جلسات الـ (NLP) ، إلا أن هناك العديد من الافتراضات الخاطئة أو الافتراضات التي عليها تساؤلات حول القاعدة التي بنيت عليها الـ (NLP) . فقناعاتهم عن اللاواعي والتنويم والتأثير على الناس بمخاطبة عقولهم شبه الواعية لا أساس له.كل الأدلة العلمية الموجودة عن هذه الأشياء تُظهر أن ادعاءات الـ (NLP) غير صحيحة**) . فبرغم تراجع الجيش الأمريكي عنها بعد تجربتها، وعدم إيمان كثير من الشركات بها ، وعدم الاعتراف بها كعلم في الجامعات ولا كعلاج في المستشفيات يقبل عليها جماهير المفتونين من المسلمين (راجع في ذلك مقالة منشورة في مجلة النيويورك تايمز في عددها الصادر ٢٩ سبتمبر ١٩٨٦م في مقالة بعنوان « المبادئ الروحية تجتذب سلالة جديدة من الملتزمين»).

فهذه هي شهادة بعض أهلها فيها ، وهذه نتائج تحريات جهات من أفضل الجهات العلمية ، وفي بلد من أبرز البلاد تقدماً في منهجيات البحث والتحري . وصدق ابن القيم عندما قال معلقاً متعجباً بعد ذكره للأحاديث والآثار المحذرة من التشوف لما في كتب أهل الكتاب من أدبيات أو فوائد

وأخلاقيات فقال : «**فكيف لو رأى اشتغال الناس بزبد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث**» ووالله ما أشد العجب ، وما أعظم الخطب، ولكنها سنة كونية في هذه الأمة مهما ابتغت العزة بغير دين الله أذلها الله فهاهي تقتات فتات موائد اللئام ليس في البرمجة وحسب ، بل في كل ما يتبقى ويثبت عزوف عقلاء الغرب عنه فقد اعتمدت مقررات الرياضيات الحديثة للتدريس في المدارس الابتدائية في بداية السبعينات الميلادية بعد أن ألغت الدول الاسكندنافية تدريسها في الستينات الميلادية !؟ وها نحن نفتح المدارس العالمية القائمة على التعليم المختلط في حين خطب الرئيس الأمريكي أمته محذراً من عواقب التعليم المختلط واعداً بالدعم للمدارس التي تتبنى الفصل بين الجنسين !!

ومن العجيب أنه على الرغم من عدم ثبوت فرضيات الـ NLP ، إلا أنها تعقد الدورات للتدريب عليها وكأنها حقائق ثابتة بتجارب مستفيضة ! وليس في واقع العامة فقط وإنما في واقع أساتذة الجامعات والدعاة ومن المضحك المبكي أن ينادي المفتونات من التربويات بتقريرها مقرراً في التعليم ، واعتبارها بنداً مهماً في بنود تقييم الكفاءة !! مما أعتقد أنه لم يكن يخطر لمؤلفيها أنفسهم على بال .

ثانياً : وقفة مع الآثار الاجتماعية لـ NLP :

أشاع انتشار الدورات في البلاد فوضى عارمة كما صرح بذلك كثير من التربويين والمسؤولين الذين يبذلون جهوداً حثيثة لإيقاف هذه الفوضى فقد سرّبت الـNLP إلى أيدي عامة الناس ومنهم طلبة دون سن النضج بعض تقنيات التنويم والعلاج بالإيحاء وغيره من الأدوات الخاصة بالأطباء والمرشدين النفسانيين الذين يؤهلون تأهيلا علمياً وافياً قبل أن يعتمدوا كمرشدين أو أطباء نفسانيين من الجهات الرقابية المسؤولة . وقد تحول نتيجة لانتشارها السريع عدد من المرضى النفسانيين بعد عدد من الدورات إلى مرشدين نفسيين واجتماعيين !! وهم الذين كانوا ومازالوا فاشلين في دراستهم ، ومنهم فاشلين في حياتهم الأسرية والوظيفية إلا أنهم حققوا نجاحاً منقطع النظير في التدريب والمعالجة بتقنيات الـ NLP!! كما أن كثيراً منهم في الطريق إلى تحقيق ثروة هائلة حيث تنتشر دوراتهم دون أن يتكلفوا هم مسؤوليات إنشاء المؤسسة أو المركز ، ويكثر الإقبال على معالجاتهم بعيداً عن العيادات المرخصة؟!

ومن وجه آخر فإن للـNLP نظاماً تسويقياً متميزاً يعتمد على التسويق متعدد المستويات ، وهو أسلوب متميز ناجح لبيع الدورات التدريبية . إلا أنه يجب أن يكون واضحاً أن حقيقة ما تبيعه الـNLP للمتلهفين على دوراتها هو الوهم "الأمل" بالصحة للمريض ، والوهم "الأمل" بالتميز للأصحاء، وقد يكون هذا نافعاً للبعض يمنحهم قدرة على التفاؤل ومن ثم العمل إلا أنه يجب أن تكون حقيقة المبيع واضحة وإلا كان بيع غرر. وتبقى نقطة أخيرة في هذه الوقفة الاجتماعية فثمة أمر خطير نتج عن هذا الوافد الغريب "البرمجة اللغوية العصبية " في مجتمعنا وهو أثر أخلاقي نتج عن كثرة اختلاط الرجال بالنساء وإن كان بفاصل مكاني حيث طبيعة التدريب ومادته تتطلب التواصل ودوام التفقد ، وطبيعة المعالجة النفسية والاجتماعية تتطلب ألفة واندماج ومصارحات أدت في حالات كثيرة إلى مفاسد لا ينكرها إلا مكابر .

كما أن تدريباتها التي بنيت على مرضى ثم أطردت على الأصحاء قد تسبب على المدى البعيد وربما القريب إغراق مرضي في أحلام اليقظة في أوساط الناضجين لا المراهقين فقط ، كما أنها أشاعت جواً يساعد على الجرأة في ممارسة استرخاءات جماعية وفردية إن ثبت لها فائدة فهي لا ينبغي أن تكون إلا في الخلوات ، كما أنها نشرت بدعوتها لترديد عبارات القوة والقدرة وتعليقها في الغرف جواً من الذاتية والتعالي لا يقبل إلا من مرضى، ولكم أن تتأملوا هذه المواقف التدريبية لتحكموا بأنفسكم (يقف المدرب الذي يظهر عبر الشاشة حافي القدمين يسير كهيئة الحصان طالباً من المتدربات – مشرفات تربويات ومديرات مدارس ووكيلات ومعلمات – أن يخلعن الأحذية ويمارس التدريب وهن يرددن : أنا قوية .. أنا قوية .. متخيلات أنفسهن في قوة الحصان ورشاقته) وفي دورة أخرى (يظهر المدرب على الشاشة وهو راكع رافع يديه إلى الأعلى كأنها جناحين يرفرف بها طالباً من جمهور المشرفات والمعلمات أن يفعلن ذلك فإذا بهن جميعاً راكعات يرفرفن بأيديهن إلى الأعلى متخيلات أنفسهن في خفة الحمامة تاركات همومهن وضغوط العمل خلفهن محلقات في عالم من أحلام اليقظة قد يصلح لمعالجة المرضى النفسانيين لا لأهل التربية والتعليم ..) وفي ثالثة يطلب من الجميع أن يسترخوا وهم يتخيلون أجسادهم نافورة تخرج مشكلاتهم من داخل أنفسهم إلى الخارج وما هي إلا نصف ساعة حتى تنتهي المشكلات !! ولولا أن المقام يضيق عن ذكر المزيد لذكرت مقتطفات أخرى تجعل الحليم حيران مما يجري تحت شعار التدريب ورفع الكفاءات ! ومما يقدم من مسوخ العلم !

وقد ظهر في المجتمع المسلم من جراء البرمجة وأخواتها من ينادي بالسفر خارج الجسد OBE، ومن يزعم أنه اعتمر وهو في فراشه ، مما جعل أحد الأطباء النفسانيين يقول : أننا ربما نسمع في القريب أن "مرض انفصام الشخصية" حالية مثالية ، ويتصدى للتدريب عليها أهلها الذين هم المرضى وهم الأطباء ؟! ولا نعلم ماذا تخبئ الأيام إن لم يتدارك المسؤولون هذا الأمر الخطير ، ويتفطن لأبعاده المفتونون .

ثالثاً : وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية من منظور شرعي عقائدي

فمن المعلوم الثابت عقلا ونقلا أنه كما قال ابن تيمية (من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم ، وربما ضره أكله ، أو لم ينتفع به ، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه ، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته ، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به ، بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ، ويتم دينه ، ويكمل إسلامه) وإن لم يكن من شر وراء البرمجة اللغوية العصبية إلا الاستعاضة بغير المشروع عن المشروع لكفاها شراً ، فإننا والله بخير ما فتئنا نعالج بأدوية الكتاب والسنة أدواء أبداننا – مع جواز التداوي بالأسباب الدنيوية شرط أن تكون أسباباً حقيقية ، ولا تكون مما حُرم علينا – ويظل العلاج الأوحد لأرواحنا وفكرنا ماكان من الكتاب والسنة، فمازلنا نوقظ بهديهما قلوبنا ،ونفعّل بهما طاقاتنا وطاقات من نربي ، وما زلنا نغترف من معينهما الصافي وصفات التآلف والتواصل والقدرة على التأثير وغيره مستهدين بِسِيَر السلف ، مستروحين عظيم الأجر في الاتباع .

وثمة أمر آخر خطير وهو أن رواد هذا العلم الغربيين ــ إن صح تسميته علماً ــ هم دعاة الوثنية الجديدة (الهونا ــ الشامانية) التي تدعو أولا إلى تفعيل القوى الكامنة عن طريق الإيحاء ، والتنويم لتمام القدرة على التغيير من خلال التعامل مع اللاواعي وتنتهي بالاستعانة بأرواح الأسلاف – بزعمهم - والسحر وتأثيرات الأفلاك ، وإن كان ذلك ربما يسمى قوى النفس والقوى الكونية عند المدربين من غير المسلمين الذين ليس لهم أثارة من علم النبوات الصحيح عن العوالم الغيبية وليس لهم محجة بيضاء ينطلقون منها .

فالبرمجة اللغوية هي الخطوة الأولى في طريق دورات الطاقة وما يتبعها

من استشفاءات شركية بخصائص مزعومة للأحجار والأشكال الهندسية والأهرام ورياضات استمداد الطاقة الكونية "الإلهية" المزعومة ، ومن ثم فإن سلم بعض الداخلين في البرمجة من آثارها السلبية على الفكر والمعتقد إلا أنهم فتحوا الطريق لغيرهم ممن سيتبع خطاهم إلى طريق لا يعلم منتهاه إلا الله وصدق **ابن عباس رضي الله عنهما إذ قال : « من أخذ رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله ؛لم يدر على ما هو منته إذا لقي الله »** وحيثما تغيب المنهجية العلمية ، ويضعف التقدير لكنوز النقل تتفشى السطحية وتظهر التبعية ويكثر الدجل ولقد رأينا في هذه الدورات عجباً فهذا يخلل دورته التدريبية بما أسماه "إشراقات" أولها في مهارة الاستفادة من أشعة لا إله إلا الله ، والثانية في مهارة استغلال طاقة الأسماء الحسنى !! وآخر يزعم أنه يعلم ويدرب على تلك المهارة في الحفظ مثل التي كانت عند الإمام الشافعي ويخرّج من دورات القراءة الضوئية قادرين على حفظ القرآن في ثلاثة أيام !!

وفي الختام فإن من له أدنى بصيرة ليرى بكل وضوح واقع الإسفاف الفكري ، والضرر النفسي والاجتماعي ناهيك عن المتعلقات العقدية المتنوعة باختلاف المدارس والمدربين ؛ فيقف ملتاعاً مرتاعاً من العواقب الوخيمة التي تنتظر السائرين في هذا الطريق ، الذي روّاده في الغرب سحرة ومشعوذين راحوا يقتحمون عالم الغيب بعقولهم القاصرة ، وبإعانة شياطينهم . ثم راحوا يروجون لما وصلوا له من كشوف بمعارف سقيمة ظانين أن ما حصّلوه من قوى إنما هو من عند أنفسهم وباكتشاف قدراتهم الكامنة شأنهم في ذلك شأن باطنية الفلاسفة الذين **قال عنهم شيخ الإسلام : (باطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس ... وانتهى قولهم إلى وحدة الوجود فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من كل عقل ودين)** .

ومن هنا فإنني أذكر العقلاء من هذه الأمة أننا نعيش فتناً كقطع الليل المظلم تجعل الحليم حيران ، مما يتطلب تحرياً دقيقاً بعيداً عن تدليس

المفتونين بهذه الوافدات ولو كانوا أهل صلاح ودعوة . أو صمتاً منجياً من بين يدي الله عز وجل . فالطريق وعرة خطرة أولها مستويات أربعة للبرمجة اللغوية العصبية قد لا يظهر فيها ذلك الأمر الخطير (خصوصاً إذا كان المدرب حريصاً على أسلمتها) ، ولكن بعد أن تألفها النفوس وتأخذ منها نهمتها تكون النهاية مروّعة فقد تكون خروجاً من كل عقل ودين كما حدث للفلاسفة القدامى أو بعضهم عبر مستويات دورات الهونا والشامانية التدريبية. ومما ينبغي التنبه له أن هذه الأفكار الوافدة لا يظهر خطرها منذ البداية كسائر البدع قال أحد السلف : « **لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ، ثم يدخل عليك ببدعته فلعلها تلزم قلبك . فمتى تخرج من قلبك ؟** » . ثم إن تقنيات هذه الأفكار مدروسة بعناية كسائر تقنيات "النيو إيج" – العصر الجديد - الذين يشكلون طائفة ذات أثر ودين جديد في الغرب لا يهتم أصحابه بما يوجد أو يتبقى في أذهان أتباعهم من أفكار الديانات السماوية وغيرها ، إنما يهتمون بما يضاف إليه من أفكار حيث يثقون أن منهجهم الجديد والزمن كفيلان بترسيخ المفاهيم الجديدة وتلاشي المفاهيم القديمة .

هذا وقد اختلفت أقوال بعض أهل العلم بشأن البرمجة الغوية العصبية ما بين تحريم وجواز بينما توقف الكثيرون ،ومن المعلوم أن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره – ولابد من تصور كامل لا تصور مجتزء - ومن المعلوم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، لذا أدعو أهل العلم إلى دراسة متأنية في ضوء أبواب سد الذرائع وأحكام التعامل مع السحرة ، ووجوب تحرير الولاء والبراء ، وحكم العلم الذي سيؤخذ مختلطاً بمسألة استحضار الأرواح والسحر وهي عند المدرب الكافر (إيقاظ قوى النفس وتفعيل الطاقات الكامنة)، وغيرها من المسائل والأصول التي نود أن يراجع القائلين بجوازها ما أبدوه من رأي خشية أن يزل عالَم بزلة عالِم .

وللعلم فإن رسوم دورة إعداد المدربين ٢٠٠٣م للشخص الواحد ٣٥ ألف ريال

للمدرب الأمريكي في مصر ، و٢٠ ألف ريال للمدرب البريطاني في الخليج يدفعها إخواننا وأخواتنا عن طواعية لرؤوس الحرب على الإسلام فيما هم يعلقون منشورات الدعوة لمقاطعة البيبسي !!

لذا أوجهها دعوة في الختام لابد من التوقف للتبصر والتأمل في حقائق هذه الوافدات التي تتزيا بزي العلم ، وتتشح بوشاح النفع والفائدة ، فقد كان الوقوف منهجاً متبعاً عند أخيار الأمة- رضوان الله عليهم - على امتداد التاريخ وبخاصة عندما تشتد المحن، وتدلهم الفتن، وتختلط الأمور، ويشتبه الحق بالباطل ...عندها تشتد الحاجة إلى الوقوف ... لطلب العون من الله ولاستبصار حقائق الأمور ، وتبين طريق الحق ...واللسان يلهج داعياً بقلب مخبت متضرع : « اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه» ، « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »، « اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ».حتى لا يكون رائد الرأي والحركة والتوجه الهوى لا الحق يقول الحسن البصري : «**رحم الله امرأً وقف عند همه فإن كان لله أمضاه وإن كان لغيره توقف** » .

لابد أن نتذكر من نحن في تيار الحياة الصاخب وماهي حضارتنا في ميزان الحضارات ، فواقعنا يحكي قصة حزينة ..تختلط فيها الدموع بالدماء على هزائم مادية أُنهكت فيها قوانا ، وضُرب اقتصادنا وشُتت شملنا ، ومُزقت أجسادنا ، و انتُهكت أعراضنا ، وهدمت مساجدنا ... وإن وقف الأمر عند حدود ضياع دنيانا... فلا والله لسنا طلاب دنيا ...وسنظل شُمّ الأنوف مابقي لنا اعتزازنا بانتمائنا واستمساكنا بالذي أُوحي إلى نبينا ..

أما أن تهزم نفسياتنا ، وتتزعزع ثقتنا بمنهجنا ، وننظر بتشوّف إلى عدونا ؛ مستلهمين نهجه ، متتبعين خطاه ، مقلدين سلوكه فهذه والله الهزيمة ، وهذه هي المصيبة ..كيف ارتفع الأقزام إلى مقام القدوة فأصبح المهتدون يتسابقون للاقتداء بالمغضوب عليهم والضالين ..

فالتفكير على الطريقة المادية النفعية ...

والتغذية على الطريقة الماكروبيوتيكية .. ولابد فيها من وصفة «الميزو الذهبية ...

والتأمل والتفكر على الطريقة البوذية ...لابد منها لتحقيق الأخوة الإنسانية ...

والصحة واللياقة على الطريقة الطاوية .. وفلسفات الشنتوية ..

والتفاؤل والإيجابية على طريقة أهل البرمجة اللغوية ..لابد منها لتكوني قادرة وقوية ..

عجباً ألم يأتنا بها الحبيب صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية ..

فلنعش حياتنا على هدى الإسلام ، ممتنون للملك العلام ، مقتفون خطى خير الأنام ، مستغنون بنعمة الله علينا بإكمال الدين وتمام النعمة عن فتات موائد اللئام . ووالله لن نكون – ونحن مستمسكون بهذا المنهج– بحاجة إلى وصفات غربية وفلسفات شرقية ووجبات ماكروبيوتيكية ، ودعاوى الطاقة الكونية ..ولا إلى استرخاء أهل البرمجة العصبية ...

فوالله إنهم لا يملكون مثل ماعندنا من المنهجية ، وليس لديهم ما عندنا من الخطوات الإيجابية التي تقود برحمة الله إلى السعادة الأبدية ، **قال شيخ الإسلام : من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية.** وعندها سنكون حقاً قد أخذنا بأسباب الهداية إلى طريق المهتدين مجتنبين طريق المغضوب عليهم والضالين ، متميزين عن أصحاب الجحيم في منهجنا وطريقنا في دنيانا وأخرانا فقد قال صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ؟ ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير.

ومن هنا فإنني أوجز رأيي في البرمجة اللغوية العصبية في جملة واحدة هي " لا لـ " NLP " ونعم للإرشاد النفسي الاجتماعي الصحيح " . وأؤكد أنه رأي ارتأيته بعيداً عن إطلاق أحكام شرعية بالجواز أو الحرمة فللفتوى أهلها ، وإنما هو رأي مبني على دراسة مستفيضة لأصول هذا الفن ونهاياته،

فبعض نظريات الإرشاد النفسي هي الجزء الصحيح في هذا الفن ، وليست من نتاجه . وهي النفع الذي أغرى بريقه المخدوعين به الذين تعبوا في محاولة أسلمته . مع أنهم يملكون ماهو شامل لمنافعه، بعيد عن لوثاته من كنوز ما ثبت بالعقل والنقل . ولا يعني هذا رفض لكل ما يأتينا من وافدات ، ولكنه رفض لكل مالا يعد حكمة بحال ، ومايفتقر إلى الإثبات من العقل الصريح ويصرف عن الاستمساك بما ثبت بالنقل الصحيح .

نشر في ملحق الرسالة الأسبوعي مع جريدة المدينة على جزأين ١٤٢٤هـ

وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية (٢)

تمثل هذه المقالة وقفة ثانية مع البرمجة اللغوية العصبية بعد وقفة أولى كنت قد عرضتها قبل قرابة العام حذّرت فيها من البرمجة اللغوية العصبية، وناديت من خلالها المجتمع المثقف بضرورة التحري الدقيق في قبول الوافدات الفكرية ودراستها دراسة وافية من قِبل المتخصصين

كما ناشدت الإخوة والأخوات المروجين لها بضرورة الوقوف ومراجعة الأمور لسماع التحفظات والملاحظات حول البرمجة وغيرها مما دخل إلى بلادنا، وعدم الاغترار ببعض الجوانب الإيجابية أوالمنافع الظاهرة أوالمدعاة لهذه التطبيقات لكون الأمور فيها متلبسة متلونة محبوكة النسج ممن حلف بعزة الله ليقعدن لنا صراط ربنا المستقيم .

ومضت الأيام وتكشفت كثير من الحقائق واستمرّ تجار البرمجة في تجارتهم معرضين عن سماع أي نقد فيها بل وظفه كثير منهم – هداهم الله – لإيهام المتدربين وغيرهم بوعيه بالمخاطر وتوقيه منها ، وفي المقابل تراجع عدد من طلاب الحق ممن كانوا من المدربين والمؤيدين لها ؛ مما جعل كثيراً من أهل العلم يدلون بتصريحات متنوعة يؤكدون فيها على خطورة هذا الوافد المتستر بستار النفع والفاعلية والإيجابية والتواصل ، وكان من ذلك ما ذكره فضيلة الشيخ **سفر بن عبدالرحمن الحوالي** من خطورة البرمجة اللغوية العصبية ومبادئها الفلسفية الثيوصوفية . وتصريح فضيلة الشيخ **عبدالرحمن بن صالح المحمود** الذي أكد على ضرورة إيقاف هذه الدورات التي تصرف الناس عن هدي الدين الحق إلى تطبيقات ظاهرها النفع ونهايتها فلسفات الإلحاد . ومؤخراً خطبة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي الذي عبّر فيها بكل صراحة عن مخاطر البرمجة اللغوية العصبية وأهدافها الخبيثة البعيدة .

والأمر بالنسبة للباحثين المهتمين بالوافدات الفكرية العقدية الفلسفية أمر بحث علمي ، ونتائج دراسات تتبعية استقرائية متواصلة تكشف كل يوم عن جوانب جديدة ، وتبرز أنواع المخاطر المتخفية خلف المنافع بوضوح أكثر ، وقد يسّر الله – بفضله ومنه – لي ظروف متابعة البرمجة اللغوية العصبية منذ بدايات عرضها في بلادنا ، وأعان برحمته على مشاق بحث أصولها وجذورها ودراسة مضامينها وفلسفتها ، وفحص مخرجاتها وادعاءاتها ومتابعة حقيقة ما يجري في كثير من دوراتها ، فكان لزاماً عليّ إسهاماً في خدمة الحق وأداء لأمانة العلم أن أكتب لمثقفي الأمة بعض النتائج البحثية المهمة حول موضوع البرمجة اللغوية العصبية لتعريفهم بخفايا الأمر ، وللتأكيد على أن نقد البرمجة وأخواتها (الطاقة الكونية الفلسفية بكل تطبيقاتها) لا ينطلق من جهل بها أو انغلاق فكري أو حدة وتطرف كما يدعي المتورطون فيها والمنافحون عنها ، وإنما هو تطبيق لمنهج الإسلام القويم في القبول أوالرفض بعد التثبت والتحري . ولا يدل الاستمرار والدأب في التحذير منها – برغم وجود معارضين ومؤيدين – على نوع وصاية على الأمة أو احتكار للحقيقة – كما يحلو للبعض أن يردد – وإنما هو الانطلاق من فهم قول الله تعالى : ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ ، وقوله عزوجل : ﴿ ما عليك إلا البلاغ ﴾ . لذا أقول وبالله التوفيق :

إن البرمجة اللغوية العصبية جزء لا يتجزأ من منظومة تضم عشرات الطرق والتقنيات لنشر فكر حركة «النيواييج» (New Age Movement) فهي طريقة عملية مبطنة لنشر «فكرهم العقدي وفلسفتهم الملحدة « في قالب جذاب وبطابع التدريب والتطبيق والممارسة الحياتية لا طابع التنظير والفلسفة والدين ، فالخطر في «البرمجة اللغوية العصبية» لا يكمن في كونها وافدة من كفرة ملاحدة مشبوهين فقط ، بل لأنها تحمل فلسفاتهم وعقائدهم ، كما أن فرضياتها التي تعامل كمسلّمات ما هي إلا مجرد ظنيات وتخرصات مزجها المدربون بنصوص وقصص تاريخية اشتبهت في ظاهرها بظاهر تلك الفرضيات التي ليس لها مصداقيات إحصائية ، وليست نتائج

لأبحاث علمية أو دراسات نفسية معتمدة مما يجعل تطبيقها على الناس وتدريبهم عليها يشكّل مخاطرة ومجازفة غير محمودة العواقب .

كما أن فلسفة البرمجة اللغوية العصبية الأصيلة هي فلسفة (وحدة الوجود) التي مثّلت في العصر الحديث توجهاً قوياً في الغرب ، تبناه فلاسفة ومفكرون بصور شتى وظهرت لنشره عدة جمعيات أبرزها ما كان في القرن التاسع عشر الميلادي متمثلا في حركة «النيو ثوت » New Thought التي أتى بها (فينياس كويمبي) ثم تلتها جمعية "الثيوصوفي" Theosophy في نيويورك التي أسستها (مدام بلافاتسكي) ، وأخيراً حركة «النيو اييج»، وحركة «الوعي» التي خرجت من معهد (إيسلان) بكاليفورنيا محضن فكر الثيوصوفي ، وتبنى رواد المعهد البحث في قوى الإنسان الكامنة وتتبع العقائد والفلسفات التي تحرر هذه القوى من إسار المعتقدات الدينية (غير العقلانية بتعبيرهم ويقصدون السماوية القائمة على التسليم للوحي) والنظر في كيفية نشر الفكر الروحاني (spirtituality) باعتباره بديلا عن الدين (Religion) بين العامة والخاصة بطرق متنوعة ومعاصرة وجماهيرية وتطبيقية مباشرة ، وبمنهج جديد لا يصادم الفكر الديني السماوي ويواجهه وإنما يداهنه ويزاحمه تحت شعار «حركة القدرة البشرية الكامنة» Human Potential Movement بريادة (كارلوس كاستنيدا) ومؤسسي معهد إيسلان (مايكل ميرفي) و(ريتشارد برايس).

والمتتبع لفكر وتوجهات المسهمين في تأسيس البرمجة اللغوية العصبية ، والمؤثرين فيها يجدهم كلهم «نيوايجرز» قبل أن يكونوا مطوري برمجة ، وما تبنيهم لها وإسهامهم في إخراجها إلا لكونها بتقنياتها وفرضياتها طريقة لنشر فكرهم الثيوصوفي وقالب لفلسفتهم (وحدة الوجود) في ساحة العامة لا في ساحة العلماء ، وبطريق المزاحمة المتدرجة لا المواجهة والمصادمة ، وبطريق التدريب والتطبيق والممارسة لا بطريق التنظير والفلسفة .

أما من ناحية مضامين البرمجة ومحتوى برامجها فإن البحث العلمي

أثبت اشتمالها على أمرين مهمين:

الأول: برنامج انتقائي (eclectic) يضم مجموعة منتقاة من الفلسفات والنظريات والفرضيات من علوم شتى إدارية ونفسية ولغوية ودينية مع بعض الممارسات والتقنيات لمجموعة من الناجحين بمنظور غربي (منهم ناجحين في السحر والشعوذة والنفاق اللغوي) . فمن هذه المجموعة المنتقاة تطبيقات مأخوذة (ومنتحلة) من فروع العلم الأخرى كعلم النفس السلوكي والمعرفي وشيءٌ من الإدارة والعلاج النفسي وغيرها ، وعلى هذا فالبرمجة تشمل بعض التقنيات السلوكية الصحيحة لابد منها لإكمال البرنامج ليست من أصلها ولا من ابتكارها وإبداعها ، وإن ظن ذلك كثير من المفتونين بها ! صرّح بهذا في الغرب كبار روادها وذكره المدرب (**ودسمول**) **فقال** : « **ليس في البرمجة شيء جديد** ». بينما تجد - للأسف - في واقع المتدربين والمدربين من يظن أن كل مهارات الإيحاء برمجة عصبية ، وكل نجاحات التربية والتواصل برمجة عصبية ، وكل علاج نفسي صحيح برمجة عصبية ، وكل مهارة في حل المشكلات برمجة عصبية ، وكل مهارات التحفيز برمجة عصبية ، وكل فنون الإقناع والتأثير برمجة عصبية ، وكل تفكير تفاؤلي إيجابي برمجة عصبية!!! بل وكل خير جاء به أحد من البشر برمجة عصبية، حتى ادعى بعضهم أن رسالة خير المرسلين إنما هي برمجة باندلر اللغوية العصبية !!!.

الأمر الثاني: فلسفة «الوعي الجمعي» وهي صورة مطوّرة لفلسفة «العقل الكلي» وتطبيق جديد لعقيدة «وحدة الوجود» ، والظاهر الذي تعرض به هذه الفلسفة ملخصه : أن مجال التطوير والنجاح للإنسان يتم بفاعلية أكثر عن طريق بوابة واسعة تتعدى العقل وإمكاناته المحدودة ، وتتجاوز سيطرته على الجسد وقدراته إلى قدرات اللاواعي ، حيث يمثل اللاواعي في معتقدهم ٩٣ ٪ من العقل بينما الوعي المنتبه «العقل « لا يتجاوز ٧٪ بزعمهم لذا يرون أهمية الدخول في حالات الوعي المغيرة بالتنويم أو التركيز وقوة التخيل أو

التنفس العميق للاتصال بـ«اللاواعي» بهدف إطلاق قوى النفس الكامنة ومخاطبة العقل الباطن والاتصال من خلاله بالوعي الجمعي ليصل الإنسان إلى النجاح والتميز ويستطيع تغيير واقعه ومستقبله حسبما يريد .

مع أن ما يسمى العقل الباطن أو "اللاواعي" لا يعدو كونه فرضية ، وهذا لا يعني أنه غير موجود ، وإنما يعني أن هناك عدة ظواهر لم يستطع العلم حتى الآن تفسيرها تفسيراً دقيقاً وقد يكون وراءها أكثر من أمر ، وجمعها كلها وإطلاق لفظ «عقل باطن» أو» لاواعي» عليها مغالطة علمية مرفوضة عند العلماء ، وعند المسلمين منهم هي فرضية مرفوضة بشدة بهذا التجميع حيث يحتوي القاموس الإسلامي على مصطلحات كثيرة منها (العقل ، القلب ، الفؤاد ، النفس بأنواعها ، قرين الجن وقرين الملائكة، الشيطان ....) وغيرها مما يجعل عزو الأمور كلها إما إلى عقل «واعي» أو «لاواعي» فقط جهل ومغالطة يرفضها الذي يتربى على قول الله تعالى : ﴿ولا تقف ماليس لك به علم ﴾. ولعل من الطريف إيراد هذه التساؤل الذي أوردته الأستاذة غادة الفارسي من الكويت – مدربة سابقاً على البرمجة والطاقة - في كتابها (علوم العقل الباطن تحت المجهر) فتقول : « هل العقل الباطن هو خنزب ؟». والباعث على تساؤلها موقف تدريبي تحكيه فتقول : «قال لنا المدرب المسلم المتبني لهذا العلم في أحد الدورات : إن الصلاة هي مرحلة استرخاء يعمل فيها العقل الباطن بقوة لذلك يستطيع الإنسان خلال الصلاة أن يتذكر أموراً كان قد نسيها !! بينما المصطفى صلى الله عليه وسلم يفسر هذه الظاهرة بأنها من فعل «خنزب » الشيطان الذي يأتي للإنسان ليشغله عن الصلاة .فهل العقل الباطن هو خنزب؟».

ومن هنا فنقد مضمون برنامج البرمجة اللغوية العصبية نقداً تفصيلياً ليس مقصوداً عند من يعرف كونها برنامجاً انتقائياً يضم تقنيات صحيحة لتشكل غطاء لأصله وحقيقته ، وقد أكّد هذا فضيلة الدكتور عبد العزيز النغيمشي أستاذ علم النفس والمهتم بالتأصيل الإسلامي في معرض تقييمه للبرمجة اللغوية العصبية : «ومن المخاطر: كون النقد الموجه للبرمجة

اللغوية العصبية ليس للمحتوى ، وليس نقداً تفصيلياً فقط ، فلو كان كذا ؛ لأمكن تصفيتها ، وإنما الخطورة في كونها برنامجاً متكاملا » ، فهي برنامج متكامل وراءه أهدافه ومقاصده البعيدة ليس تجاه الإسلام فقط بل تجاه جميع الأديان السماوية.

وإذا أردنا أن ننظر للبرمجة من زاوية بحثية أخرى فنفحص الادعاءات الكثيرة التي تملأ (بروشورات) الدعاية لها ويرددها كثير من المدربين في دوراتهم ، وننظر في واقع المخرجات لدى أكثر المدربين والمتدربين سنتبين بوضوح أنه لا صحة لتلك الوعود الكثيرة التي محصلتها أن البرمجة بتقنياتها المطورة قادرة على تغيير البشر إلى نسخ (منمذجة) من المتميزين والعظماء !

ولهذا كان تقويم «البرمجة اللغوية العصبية» بالتأكد من صحة الادعاءات مهمة جادة قام بها عدد من العلماء والجهات المسؤولة في الغرب . وأكّدوا في تقاريرهم عنها على كذب ادعاءاتها والإشارة إلى أن غاية ماتفعله البرمجة إنما هو بيع الوهم بالصحة للمريض والوهم بالتميز للأصحاء، ووجهوا انتقادهم لها ولغيرها من البرامج «النيو ايجييه» من منطلق العقل فقط، ومن تصريحاتهم في زيف البرمجة ما ذكره **الدكتور (مايكل هيب) عالم النفس السريري بجامعة شفيلد البريطانية** الذي قام في عام ١٩٨٨م بتقييم سبعة وستين بحثاً علمياً مقدم في مفردات البرمجة اللغوية العصبية ، وختم جهده بقوله : **إن البرمجة اللغوية العصبية تفتقد إلى الأدلة الموضوعية لإثبات ادعاءاتها ، وأن البحث التجريبي المقدم في هذه البحوث فشل في دعم فرضياتها.**

وكذلك الدكتور (رشلي كرابو) أستاذ علم النفس بجامعة «يوتا» بأمريكا الذي صرّح بأنه كان من أوائل المهتمين بالبرمجة اللغوية العصبية نظراً للادعاءات الكبيرة التي صاحبت ظهورها ، وأنه أجرى العديد من البحوث

في مجال تقييم ادعاءات البرمجة اللغوية العصبية وكان متحمساً لها ثم تركها تماماً سنة ١٩٨٦م ، وأعلن فيها رأيه الأخير سنة ٢٠٠٣م **فقال : « لقد وجهنا لذلك الوليد « البرمجة اللغوية العصبية » غاية الاهتمام حتى سنة ١٩٨٦م عندما حوكم مؤسس هذا العلم باندلر » أبو الوليد » في قضايا القتل وترويج المخدرات والقوادة، عندها ألقينا بالوليد مع المغطس »**

والواقع المشاهد يؤكد أنه :

البرمجة لم تحوّل جموع المتدربين إلى مميزين في مجالاتهم ، ولم يثروا المجتمع بإبداعاتهم ، ولم يلغوا خلافاتهم....

ولم يزدد عدد النابغين من الطلبة ، ولم يبدع جماهير المعلمين والمعلمات ممن التحقوا بدورات البرمجة ، ولم يتواصل المدراء والمديرات بكفاءة أكثر مع الطلاب أوالموظفين ...

ولم تنخفض نسب الطلاق ونحوه ....

وإنما المخرج الظاهر بوضوح هو : ازدياد أعداد المدربين للبرمجة العصبية وازدياد سوق التنافس بينهم ، وانتشار الخلاف بينهم بحسب المدارس التي ينتمون لها والمدربين الكبار من الكفرة والسحرة لهم (تاد أو ود أو انتوني) . بالإضافة إلى انتشار أدعياء الطب بالبرمجة وأخواتها وتقنياتها المتنوعة كالعلاج بخط الزمن والطاقة وغيره مما سبب فوضى كبيرة ، وأعداد المتضررين تحتاج إلى دراسة وتوثيق من المسؤولين والباحثين .

فهل يسوغ لنا أن نتغاضى عن ضرر المخرجات الحقيقية المجتمعية العامة، ونقوّم البرمجة العصبية بناء على وجود بعض جوانب إيجابية مزجها «الثيوصوفيون» بحقيقتها ! هل نقوّمها على أساس أن هناك من انتفع بدورة في البرمجة اللغوية العصبية أو معالجة بها ! أو لعله توهم أنها السبب في الانتفاع الذي حصل له ؟! فالأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : **« أن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى مالا يؤثر نوعاً ولا وصفاً ؛ فنسبته إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزين لهم »**.

وأؤكد في الختام أن هذا البيان والتحذير لا أدعو به إلى رفض كل جديد والانكفاء على الذات ، وإنما أدعو إلى عدم الانبهار بالجديد ، وفحص كل فكر وافد بروية ، والتأكد من أصوله وفلسفاته حتى لا نكون أدلاء على طريق الضلال والغواية ؛ فالوافدات العقدية في العصر الحديث كثيرة جداً ومختلفة الشعارات متلونة القوالب ،فبالإضافة إلى البرمجة اللغوية العصبية هناك دورات الطاقة ، والماكروبيوتيك ، والتأمل التجاوزي ، والتنفس التحولي ، والريكي ، والتشي كونغ ، والتاي شي، والفينغ شوي ، والاستشفاء بالخصائص السرية للأهرام والأحجار وبعض التماثيل والأزهار والأشكال الهندسية ، والحروف والأعداد....وغيرها . وحركة «النيوايج» تعمل بقوة لتسويقها ونشرها ، ومجموع ما أنتجوه وما يروجوه إلى الآن يتراوح بين ٧٠ – ١٢٠ طريقة مختلفة وتطرح في البيئات والدول المختلفة مراعية قبول الناس لها ، وتحرص على عدم ظهور تصادم في ظاهر ما تقدمه مع معتقداتهم ، بل تشجع طبعه بمصطلحات القوم وثقافتهم بمنهج الباطنية المعروف ، والعامل المشترك بينها كلها (عقيدة وحدة الوجود وتأليه الطبيعة) تحت أسماء يغلب عليها الطابع العلمي كالبرمجة اللغوية العصبية ، والطاقة الكونية ، والطاقة البشرية الكامنة .

كما تقدّم وتسوّق هذه الفلسفات في شكل دورات ذات مستويات متدرجة في المعلومات وفي المخاطر ومطعّمة ببعض حقائق وتدريبات إيجابية ليكون أوثق ذلك في خفائها وتشرّب القلوب بفتنتها ، لذلك لا يُصدّق ما أقوله في التحذير منها كثير ممن أخذ فيها فقط دورة تعريفية أو ما يسمونه دبلوماً ، أو اطلع على كتب أو مذكرات تتضمن شرح بعض التقنيات فقط ، فكثير من تقنياتها ومبادئها ليست من أصلها كما سبق بيانه ، وتمثل الجزء الصحيح الذي يشكّل طُعمًا لبداية الطريق في مستوياتها وتلوناتها .

كما لايسلّم بما أقول – ولا يريد أن يسلّم – من تورط فيها وتدرج في مستوياتها الأعلى أوامتهن التدريب عليها أوتسويقها وبنى تجارته عليها فقد

تكون لوثت فكره بتقنياتها الخطرة المعتمدة على التأثير على العقل وتغيير القناعات بعد تنويم العقل وتعطيل نعمة الانتباه والوعي . وهؤلاء ليس لي معهم حيلة وحقوق أخوة الدين اقتضت مني الاستمرار في مناصحتهم ، ودوام الدعاء لهم بظهر الغيب أن يردهم سبحانه إليه رداً جميلا ويريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباعه ويريهم الباطل باطلا ويرزقهم اجتنابه ، وإنما هذا البيان موجه لعقلاء الأمة ومفكريها وأهل الرأي والمسؤولية ليتباحثوا في هذا الأمر الذي يطال عقائد الناس وعقولهم فضلا عن أموالهم . والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ويجنبنا وبلادنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ويهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه سميع مجيب .

نشر في ملحق الرسالة بجريدة المدينة السعودية على حلقتين ٩-١٦ / ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

علم الطاقة الباطني

انتشر في السنوات الأخيرة في العالم ومنه عالمنا الإسلامي مصطلح «الطاقة» بمدلولات جديدة غير التي كنا نعرفها ، فليس المقصود منها الطاقة الحرارية ، ولا الكهربائية وتحولاتها الفيزيائية والكيميائية المختلفة سواء الكامنة منها أوالحركية أو الموجية ، وليس كذلك يعبر عنه بـ «الطاقة الحيوية الانتاجية» أو «الطاقة الروحية» التي نفهمها من نشاط للعمل والعبادة واحتساب الأجر وعظيم التوكل على الله ونحو ذلك .

إن الطاقة المرادة هي «الطاقة الكونية» حسب المفاهيم الفلسفية والعقائد الشرقية ، وهي طاقة عجيبة يدّعون أنها مبثوثة في الكون ، وهي عند مكتشفيها ومعتقديها من أصحاب ديانات الشرق متولدة منبثقة عن "الكلي الواحد" الذي منه تكوّن الكون وإليه يعود ، ولها نفس قوته وتأثيره ؛ لأنها بقيت على صفاته بعد الانبثاق (لا مرئي ، ولا شكل له ، وليس له بداية ، وليس له نهاية) بخلاف القسم الآخر الذي تجسّدت منه الكائنات والأجرام ،وهذه هي عقيدة وحدة الوجود بتلوناتها المختلفة " العقل الكلي ، الوعي الكامل ، الين واليانج " . أما المروجون لها من أصحاب الديانات السماوية ومنهم المسلمون فيفسرونها بما يظهر عدم تعارضه مع عقيدتهم في الإله ، فيدّعون أنها طاقة عظيمة خلقها الله في الكون ، وجعل لها تأثيراً عظيماً على حياتنا وصحتنا وروحانياتنا وعواطفنا وأخلاقياتنا ، ومنهجنا في الحياة !!

وهذه الطاقة غير قابلة للقياس بأجهزة قياس الطاقة المعروفة ، وإنما يُدّعى قياسها بواسطة أجهزة خاصة مثل «البندول»، فبحسب اتجاه دورانه تُعرف الطاقة السلبية من الطاقة الإيجابية ، وبعضهم يستخدم «كاميرا كيرليان» التي تصور التفريغ الكهربائي أو التصوير «الثيرموني» ، أو تصوير شرارة «الكورونا» ، أو جهاز الكشف عن الأعصاب ويزعمون أن النتائج الظاهرة هي قياسات "الطاقة الكونية" في الجسد !! في محاولة منهم لجعل «الطاقة

الكونية» شيئاً يقاس كالطاقة الفيزيائية ؛ لتلبس لبوس العلم ، ولتوحي ببعدها عن المعاني الدينية والفلسفات الوثنية، مستغلين جهل أغلب الناس بهذه الأجهزة وحقيقة ما تقيس .

ومن ثم فهذه الطاقة المسماة «الطاقة الكونية» لا يعترف بها العلماء الفيزيائيون فليست هي الطاقة التي يعرفون، ولا يعترف بها علماء الشريعة والدين ، فليست الطاقة التي قد يستخدمونها مجازاً بمعنى الهمة أو الإيمانيات العالية ونحوه ، إذ كلا الطاقتين لاعلاقة لها بطرائق الاستمداد التي يروج لها أهل «الطاقة الكونية» ، وهي عقائد أديان الشرق وبخاصة الصين والهند والتبت وهي ما يروج له حكمائهم الروحانيين وطواغيتهم قديماً وحديثاً .

وتسمى هذه الطاقة بأسماء مختلفة بحسب اللغة ، وتمرين الاستمداد فهي طاقة «التشي» ، وطاقة «الكي» ، وتسمى «البرانا» و«مانا» . ويزعم مروجوها من المسلمين -جهلا أو تلبيساً- : (أنها المقصودة بمصطلح «البركة» عند المسلمين !! فهي التي تسيّر الأمور بسلاسة ، ويستشعرها المسلم في وقته وصحته وروحانيته) وتعجب عندما ترى هؤلاء المروجين يؤكدون أنها «بركة» ليست خاصة بدين معين ، ولا تختص بالمسلمين دون غيرهم ، بل إن حظ «المستنيرين» من أهل ديانات الشرق منها أكبر بكثير من أكثر المسلمين اليوم لغفلة المسلمين عن «جهاز الطاقة» في «الجسم الأثيري» ، وعدم اهتمامهم بـ» شكراته ومساراته» !!

وتنقسم «الطاقة الكونية» إلى طاقة إيجابية وهي الموجودة في الحب والسلام والطمأنينة ونحوها ، وطاقة سلبية وهي الموجودة في الكره والخوف والحروب ونحوها .لذا يطالب معتنقوها بمن فيهم من المسلمين بتصفية النفوس والعالم من (الطاقات السلبية) أي لابد من القضاء على الكره والخوف من قلوب العالمين!!! والقضاء على مسبباتها من النقد والجدال

والحروب !! والأمر لدى المسلم في غاية الوضوح - بفضل الله الذي تكفل بحفظ الدين فتربت الأمة على نصوص الوحيين - فلا يمكن أن يقوم إيمان إذا انتهت هذه العواطف الإيمانية من قلوب المؤمنين ، قال صلى الله عليه وسلم : «وما الإيمان إلا الحب والبغض » وكيف تقوم العقيدة بلا ولاء وبراء، وكيف ترفع راية «لا إله إلا الله» بلا جهاد! وكيف تتحقق الخيرية في الأمة بلا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر ؟! وقد سمى الشيخ «محمد قطب» هذه المشاعر في كتابه «منهج التربية الإسلامية» : الخطوط المتقابلة في النفس البشرية ، وأكد بفكره النيّر ، وفهمه لنصوص الوحيين أنه لابد من تربية هذه «الخطوط المتقابلة» بصورة متوازنة بما أسماه التربية بتفريغ الطاقة ، فلابد أن يحافظ على الحب في النفس نابضاً محركاً ولابد من تفريغه في حب الله ورسوله والمؤمنين ، وحب الطاعات . كما يجب أن يحافظ على الكره والبغض ويفرغ في اتجاه المعاصي وأعداء الله من المشركين ، ولابد من حرب على الذين يحادون الله ورسوله -وفق الأحكام المفصّلة في مظانها - وإلا لما قام الإيمان ولا تم الإسلام .ومن المؤسف أن ينخدع بفكر «الطاقة الكونية» فئام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل ويتصدون لنشر تطبيقاته في المجتمع المسلم وهذه البلاد الطيبة. مما ينذر بعودة الوثنية والقضاء على عقيدة الولاء والبراء تدريجياً .

طرق استمداد الطاقة الكونية (وسائل الحلول والاتحاد) :

يتم استمداد الطاقة الكونية بعدد من الوسائل والتدريبات والأنظمة الحياتية والاستشفاءات.وكلما تعاضدت الوسائل كانت النتيجة فاعلة أكثر وكان الوصول أسرع -بزعمهم- للاستنارة "enlightment" . وفيما يلي سأذكر الطرق التي يتم التدريب عليها عندنا في هذه البلاد المباركة وللأسف !!!

١ - عن طريق نظام « الماكروبيوتيك » :

وهو نظام شامل وفلسفة فكرية للكون والحياة ، تفسّر ماهية الوجود ، ومن الموجود الأول ؟وكيف وجدت الكائنات ؟ وهي فلسفة الديانة الطاوية والفلسفة

الإغريقية القديمة وبوذية زن ،التي تعتقد بكلي واحد فاضت عنه الموجودات بشكل ثنائي متناقض متناغم "الين واليانغ" ، وعلى أساس فهم هذه الفلسفة ،وكيفية تكون الكائنات واطراد "الين واليانغ" في سائر الموجودات ،وأهمية الوصول للتناغم ليعود "الكل"واحداً ،ويتناغم الكون في وحدة واحدة ؛ لا فرق بين خالق ومخلوق ولا بين إنسان وحيوان أو نبات وجماد، ولا بين جنس وجنس ودين ودين ، في عالم يحفه السلام والحب، ويحكمه فكر واحد يعتمد فلسفة "تناغم الين واليانغ "من أجل وحدة عالمية !!

وتُقدم فلسفة «الماكروبيوتيك» في بلاد التوحيد الحبيبة في صورة دورات توعية غذائية تنبه على نظام الكون وفلسفة النقيضين «الين واليانغ» مع محاولة أسلمة هذا الفكر الفلسفي الملحد بليِّ أعناق الأدلة ، أو فهمها من منطلق تلك الفلسفة فيزعم المدربون المسلمون أن مفهوم النقيضين «الين واليانغ» هو الزوجية المطردة في مخلوقات الله ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ فكل الأشياء مكونة من ذكر وأنثى ،وموجب وسالب ، وأبيض وأسود ، وحار وبارد ورطب ويابس (لاحظ أن الكلام يبدو حقاً ! وهكذا سائر الشُبه) وتتغير قوى "الين واليانغ" بحسب قوى العناصر الخمسة : الماء والمعدن والنار والخشب والأرض ، والتي تتغير بحسب تأثيرات الكواكب وروحانياتها ؛ فيصبح الذكر أنثى والأنثى ذكر ، ويتحول الموجب سالب والسلب موجب! (لاحظ الفرق بين المعاني الظاهرة التي نعرفها للزوجية والذكر والأنثى ، ولاحظ المعاني الباطنية التي تتلبس بالمعاني الظاهرة للتلبيس على الناس فيما يعرفون) . ووفق هذه الفلسفة يتم اعتماد حمية غذائية يغلب عليها الحبوب "الشعير والحنطة " والخضروات الورقية وجذور النباتات والطحالب البحرية، وتدعو لتجنب الأغذية الحيوانية ومنتجاتها من الألبان وكذلك تجنب العسل والفواكه والتزام "الميزو"وهو شعير مخمر تحت الأرض ٣سنوات ويزعمون له خصائص تتعدى جسد الإنسان وصحته وروحانيته وإلى حماية منزله من الإشعاعات النووية لو تعرض العالم لحرب من هذا النوع !! والنظام الغذائي الماكروبيوتيكي طوره الفيلسوف الياباني "جورج أوشاوا " جامعاً فيه بين بوذية زن مع تعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي- وهو يتضمن -بلا

شك- عادات غذائية وحياتية نافعة كالاهتمام بنوع الغذاء ومحاربة الشره ، وأهمية مضغ الطعام جيداً (وفيه مبالغة عجيبة حيث تقام دورات للتدريب على المضغ فلا تبلع اللقمة من إنسان صحيح قبل مضغها ٤٠-٦٠ مرة ، بينما يجب على المريض بأي مرض أن يمضغها مالا يقل عن ٢٠٠ مضغة قبل بلعها!!) وشكلت هذه المنافع لباس الحق الذي على جسد الباطل فاشتبهت على كثيرين ممن فتنوا بها فحاولوا دراستها وتفسير النصوص والهدي النبوي في الغذاء على ضوئها ، غافلين أو متغافلين عن المصادمات الفلسفية لأسسها "الين واليانغ" مع معتقد المسلمين ، وما يتبع ذلك من عقيدة "العناصر الخمسة" و"الأجسام السبعة" و"جهاز الطاقة" و"الشكرات" ، بالإضافة لوصايا تجنب الألبان واللحوم والعسل!! الذي يتعارض مع منهج الإسلام في التغذية المبني على الحلال والحرام وفق الشريعة الغراء ، فاللحوم طيبة والألبان مباركة، والعسل نافع فيه شفاء ، مع قاعدة لا إفراط ولا تفريط و"ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "وسائر آداب الطعام في هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وتتعدى دورات «الماكروبيوتيك » الحميات الغذائية والتوعية الصحية لتشمل كل الحياة ، فتقدم تمارين التنفس التحولي ، وتمارين الاسترخاء والتأمل التجاوزي ، وتدعو لتعلم مهارات وتدريبات التعامل مع «جهاز الطاقة» و «شكراته» من خلال «الريكي» و«التشي كونغ» و«اليوجا» وغيرها مع الاهتمام بالخصائص الروحانية المزعومة والطبائع لجميع الموجودات فالشموع – بزعمهم- تجلب المحبة ، وحجر الكهرمان يجلب الثقة بالنفس ، واللون الأخضر يشفي الكلى ، والمانترا (أوم ...أوم ...أوم)- وأوم اسم طاغوت هندوسي باللغة السنسكريتية- تمكن من شفاء هذا المرض أو ذاك (المانترا كلمة خاصة- وهي غالباً اسم طاغوت في أديان الشرق – تردد عند فتح كل «شاكرا» أو عند التأمل والرغبة في جمع الطاقة في عدسة قوية للتصرف بقوة الطاقة في الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة بل المجيدين لها يستطيعون أن يقولوا للرجل :كن مريضاً فيكون مريضاً ، كن معافى ؛ فيكون معافى !!) كما يزعمون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولابد من تصميم المنزل بطريقة «الفونغ شوي» الصيني أو (الستهابايتا فيدا) الهندوسي أو بالطريقة الفرعونية المؤسلمة«البايوجيوماتري»!! وهي طرق تصميم وديكور تعتمد استعمال الخصائص الروحانية المزعومة للأحجار والتماثيل «أسدي المعبد للحماية ، الضفدع ذو الأرجل الثلاثة للثروة ....» والأشكال الهندسية وخصائصها في جلب الطاقة الإيجابية «طاقة الحب والسلام» وطرد الطاقات السلبية «الكره والبغض» ، مع الأهرامات التي تعمل كهوائيات لجلب طاقة «تشي» الكونية . وعند أسلمة هذه الوثنيات عند المصممين المسلمين تستبعد التماثيل – من بعضهم – وتضاف بعض المفاهيم الإسلامية كالاهتمام باتجاه القبلة في تصميم الحمامات وفي وضعية أسرة النوم !!

فالماكروبيوتيك فلسفة شاملة يدخل تحتها أنواع الشرك والوثنية والسحر والدجل من الوثنيات القديمة والحديثة . ومع هذا يروج لها كثير ممن ظاهرهم الخير والصلاح في هذه البلاد مفتونين ببعض نفع حصل لهم باتباع حميته الغذائية ، مع أن دراسات علمية كثيرة أثبتت ضرر التزامه على الصحة والعقل لعدم وجود توازن صحيح في الحمية بين المجموعات الغذائية التي يدل العقل السليم على أهميتها ، وهي المتوافقة مع هدي النقل الصحيح في الأطعمة والأشربة . ولكن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى الماكروبيوتيك فقط !! ولو علموا أن تحكمهم في غذائهم واتباعهم لأي حمية مع التزام رياضة يؤثر لا شك على الصحة ومن ثم الحيوية وصفاء الذهن ، فكيف وهم مسلمون يجمعون مع هذا دعاء وصلاة !!.

٢- عن طريق تدريبات الريكي :

بدأت «الريكي» في اليابان على يد «ميكاوا يوسوي» ، كان أصلها دراسة معجزات الإبراء في النصرانية ، وعند بوذا ، وخرج بعد دراستها وصيام ٢١ يوم بمبادئها : فقد استطاع أن يدخل «طاقة الإبراء الكونية» في داخله ومن ثم خرج ليعالج الآخرين – هكذا يزعمون–!!

فـ «الرِي» طاقة قوة الحياة في الجسم والموجودة في جهاز الطاقة في

الجسم الأثيري ، و«الكي» الطاقة الكونية الإلهية «طاقة الإبراء» وبعد أن يتم فتح «الشكرات» من قبل خبير الطاقة «المشعوذ» يتم التدرب على تسليك مسارات الطاقة في الجسم الأثيري لضمان تدفق كامل للطاقة في الجسم تعتمد التنفس التحولي والتأمل الارتقائي ، وفي جو هادئ وضوء خافت وفي وضعية استرخاء تام يتم التخاطب مع أعضاء الجسم عضواً عضواً بصوت رتيب خفيض «كيف حالك رئتي أنت سعيدة وبصحة جيدة ، كيف حالك معدتي ....» مع التركيز على الداخل وتخيل العضو وتأمل لونه وما يحيط به، مع المحافظة على الشعور بالسلام والحب لكل الناس وكل الأرض بلا استثناء ومحو كل «الطاقات السلبية» من الجسم . وبعدها – كما يزعمون – يتناغم الإنسان مع جسده وتتدفق «الطاقة الكونية» بسلاسة فيه ، ويشعر بتحسن عام في صحته ، ونشاط وسمو روحي !! ومع التدريب اليومي ، مع التخلق بما يدعونه من مثاليات الريكي ؛ يصبح الإنسان صاحب روحانية عالية تمكنه من الصلاة بخشوع وطمأنينة لاسيما إذا أعطى اهتماماً خاصاً «للشكرات» العلوية الخاصة بالروحانيات ! كما تصبح صحته جيدة بدون أدوية وجراحات، ولن يحتاجها غالباً لأن جسمه أصبح صديقه ، وأصبح متوافقاً مع عقله وروحه ونفسه ، وستصبح أخلاقياته عالية لتأثير التدريبات على الشهوة الغضبية ، وتخليص الجسم من الطاقات السلبية كالبغض وغيره . وبالتدريج يصبح المتدرب أكثر روحانية وسمواً وسلاماً وحباً لكل الناس ! ويصبح ذا طاقة عجيبة تمكنه من علاج المرضى بلمسة علاجية من يده! أو طاقة قوية يرسلها له عن بعد ، ولو عبر الشبكة العنكبوتية ، أو عبر الهاتف إذا تم اتفاق على الوقت وعرف المدرب اسم المريض واسم أمه !!

٣- عن طريق تدريبات التشي كونغ :

والتشي كونغ تدريبات صينية تعتمد على إدخال طاقة «التشي» الكونية، وتدفيقها في الجسم الأثيري للإنسان ليتم توافقه مع أجسامه الأخرى، وتناغمه مع الطاقة الكونية . وتقدم دورات «التشي كونغ» في عدد من المستويات ولكل مستوى أجزاء يختص كل منها بتدريبات خاصة تبدأ بدراسة

الجسم الأثيري والتعرف على مواضع «الشكرات» وممارسة تدليك كامل لها تدريجي مع الأيام ، وفهم فلسفة النقيضين المتناغمين «الين واليانغ» مع الالتزام بحمية وآداب «الماكروبيوتيك» الغذائية .

ثم التدرب على استرخاء «فان سونغ كونغ» في ضوء خافت وهدوء مع صوت رتيب وتنظيم للتنفس مع تركيز التأمل على الداخل فلا يسمع إلا صوت المدرب وصوت النفس . ثم تدريبات «كونغ جي فا » الرياضية الهادئة مع أهمية الشعور بالسلام والحب لكل العالم ، وطرد الطاقة السلبية من الجسم ، ثم استمداد الطاقة الكونية من الأعلى، ولابد من تخيلها وهي تدخل بشكل قوي من المنفذ العلوي في الرأس «الشاكرا» مع إغماض العينين وتحريكهما مغمضتين بشكل دائري . مع التنقل بالتركيز ووضع اليد من منفذ لمنفذ من منافذ الطاقة «الشكرات» وتخيل العضو الخاص بكل «شكرا» مع محيطه وهو يمتلئ مع الشهيق بطاقة «التشي» مع كل المشاعر الإيجابية ، ويطرد الطاقة السلبية مع كل زفير . إلا أنه يجب الانتباه عند تدريب القلب والدماغ فلا ينبغي تخيل طاقة «التشي» متجهة لهما مباشرة لأن ذلك خطر ويسبب تلف فيهما !!

هذه تدريبات الجزء الأول من المستوى الأول من مستويات دورات «التشي كونغ» التي تقدم ويتهافت عليها مجموعات من الخائفين والخائفات على الصحة والأمراض المستعصية وأمراض تقدم السن ، وفئام من الدعاة والداعيات والتربويين والتربويات لتنشيط الطاقة والشعور بالروحانية لمواصلة الحياة على درب التربية والدعوة الشاق !!

ويزعم المدربون أنه مع مواصلة التدريب والترقي في مستويات التدريبات يصبح الجسم صحيحاً والروحانية عالية والأخلاق فاضلة والذهن وقاداً (ومالا يقوله المدربون المسلمون : أن المآل يصبح كذلك مأمون ومضمون إذ فرص الوصول للتنور ، والنجاة من جولان الروح تزيد مع مشاعر السلام والحب التي تغمر النفس والعقل والروح فتصرفه عن البغض والجدال والحروب).

٤- عن طريق تدريبات وطب الطاقة:

وهي دورات تقدم إما بتقنيات «البرمجة اللغوية العصبية» أو مستقلة عنها، تحتوي دوراتها على شرح مفصّل للجسم الأثيري وجهاز الطاقة وللدماغ وتقسيمات الواعي واللاواعي. وتتضمن تدريبات التخيل والاسترخاء والتركيز على العين الثالثة «بين الحاجبين» واستمداد «طاقة الطبيعة الإيجابية» من الكون والشعور بها تتدفق في الجسم ويمكن –حسب ما يدعون- إرسالها من شخص لآخر من بُعد بنفس التركيز وتخيلها شعاعاً أبيضاً ينساب منه إلى من يريد مع أهمية إلغاء كل ماحول الشخص المرسل من أفكار أو أصوات أو أشخاص !! ويدّعون أنه يمكن تجميع الطاقة الإيجابية بين راحتي اليد لصنع «كرة المحبة» وقذفها على من نشاء برفق، وسنجده ينجذب إلينا بقوة طاقة المحبة الإيجابية ؟! وهم يؤكدون على ضرورة التدرب على يد مدرب طاقة خبير، وفي مكان ترتاح له النفوس لأنها تقنيات خطيرة، قد تصيب المتدرب بأضرار صحية ونفسية إذا زادت كمية الطاقة عن حدود تحمله! ويزعمون أن هناك من أصيبوا بشلل من جراء التدفق غير المتوازن للطاقة الكونية في جسدهم !!

ولكل يوم تدريب خاص يركز على «شاكرا» خاصة ومعرفة لونها المفضل، والعضو والحاسة المؤثرة فيها لتمام الاستفادة والوصول لتناغم كلي مع الكون والطبيعة؛ يشعر المتدربون بعده بالسلام والحب ينطلق من الأعماق لكل الكون ولكل الناس من أي جنس أو بلد أودين !! !!

٥- عن طريق التأمل التجاوزي والارتقائي:

تعتمد على تدريبات التنفس العميق الذي يضمن دخول طاقة «البرانا» إلى داخل الجسم «البطن»، ويكون من الفم لا الأنف لأن الفم أكبر مع إغماض العينين وتحريك الحدقة بشكل دائري والتركيز على عملية الشهيق والزفير، ويجب أن يتم تحت يد مدرب خبير لتنظيم وقت الشهيق والزفير والتحول من الفم للأنف، ثم التبادل بين فتحتي الأنف لضمان تغذية

متوازنة لشقي الدماغ من طاقة «البرانا» الكونية . كما تعتمد على تمارين الاسترخاء عن طريق تأمل الذات من الداخل للوصول للنشوة والنرفانا «التناغم مع الطاقة الكونية»- المزعومة - فدورات التأمل الارتقائي هي : تمارين رياضية روحية من أصول ديانات الشرق وممارسات دينية هندوسية وضع المهاريشي يوجي (مدعي الألوهية الهندوسي)

عام ١٩٥٥م طريقتها المعاصرة، وكلمة (Transcendental Meditatio) ويرمز لها بـ (TM) أي التأمل الارتقائي مسجلة عالمياً باسم «المهاريشي يوجي» ، ولهذا صنفته محكمة مقاطعة نيوجيرسي الأمريكية في شهر اكتوبر ١٩٧٧م كممارسات وعلوم دينية ومنعت تعليمه والتدريب عليه في المدارس العامة .

والتأمل الارتقائي ممارسة تهدف – عند أهلها - إلى الترقي والسمو ، والوصول للاسترخاء الكامل ، ومن ثم النرفانا ، فالارتقاء المقصود هو الارتقاء عن الطبيعة الإنسانية، وتجاوز للصفات البشرية إلى طبيعة وصفات الآلهة «الطواغيت» – كما يزعمون - ، ودوراته تعتمد على إتقان التنفس العميق مع تركيز النظر في بعض الأشكال الهندسية والرموز والنجوم (رموز الشكرات) وتخيل الاتحاد بها مع ترديد ترانيم ، أو سماع أشرطة لها بتدبر وهدوء وتتضمن كثير من هذه الترانيم استعانة بطواغيت عدة مثل : « أوم ...أوم...أوم » وصورة التأمل الارتقائي المقدمة في بلاد التوحيد لاتختلف عن ذلك إلا في بعض محاولات «الأسلمة» فستبدل الترانيم بكلمة لا معنى لها نحو :«بلوط ..بلوط ..بلوط» ، أو كلمة لها معنى روحي عند المسلم : «الله ..الله ..الله » «أحد ..أحد ..» ويزعمون تدليساً أو جهلا – هداهم الله – أن هذه «مانترا» إسلامية عرفها الرسول والصحابة وكان يرددها بلال بن رباح رضي الله عنه في بطحاء مكة فأمدته بطاقة كونية جعلته يتحمل البلاء الشديد في تلك الفترة !!

عن طريق دورات البرمجة اللغوية العصبية:

« البرمجة اللغوية العصبية » واختصارها الغربي «NLP» وهي خليط من العلوم والفلسفات والاعتقادات والممارسات ، تهدف تقنياتها لإعادة صياغة صورة الواقع في ذهن الإنسان من معتقدات ومدارك وتصورات وعادات وقدرات ؛ بحيث تصبح في داخل الفرد وذهنه لتنعكس على تصرفاته . يقول المدرب وايت ود سمول: « الـ NLP عبارة عن مجموعة من الأشياء . ليس هناك شيء جديد في الـNLP ، أخذنا بعض الأمور التي نجحت في مكان معين ، وشيء آخر نجح في مكان آخر وهكذا » . وظاهر تقنيات البرمجة تهدف إلى تنمية قدرة الفرد على الاتصال مع الآخرين، وقدرته على محاكاة المتميزين. ولها باطن يركز على تنويم العقل الواعي بإحداث حالات وعي مغيّرة لزرع بعض الأفكار (إيجابية أو سلبية) في ما يسمونه «اللاوعي» بعيداً عن سيطرة نعمة العقل . وعند أهله الغربيين دعاة الوثنية الجديدة تبين أهمية الخروج من «الوعي المنتبه» إلى «الوعي غير المنتبه» بحالات «الوعي المغيرة» التي تُشعر النفس بالسكينة والاطمئنان والاندماج مع «الوعي التام» في الكون !

وفي بعض المستويات المتقدمة - عند بعض مدراس البرمجة- تُعتمد فلسفة الطاقة وجهازها الأثيري –المزعوم- ويُدرب فيها على تمارين التنفس والتأمل لتفعيل النفع به.

وبالإضافة إلى مافي دورات «البرمجة اللغوية العصبية » من خطورة فهي تشكل البوابة للدخول في الدورات الأخرى التي تعتمد فلسفة استمداد «الطاقة الكونية» -المزعومة- ضمن سلسلة تقنيات «النيوإيبيج»والوثنية الجديدة ، فبعد تمام تفعيل الطاقات الكامنة يُندب إلى التدرب على تمارين استمداد «الطاقة الكونية» ومن بعدها يكون الشخص مؤهلا لدورات التدريب على استخدام الطاقات والقوى السفلية من خلال تعلم الهونا والشامانية والتارو وغيرها تقول (كريستين هولبوم) في مقالة بعنوان « الاستشفاء بطب الطاقة، والشامانية والبرمجة اللغوية العصبية» في مجلة (أنكور بوينت) الخاصة بالـNLP، في عدد اغسطس ١٩٩٨م :

إن طب الطاقة لم يؤسس على علم الأمراض، إنما أسس على التساؤلات التالية: ماهي رسالتك في الحياة؟ لماذا وجدت في هذه الحياة وفي هذا الجسد؟ ماهي آمالك وكيف يمكنك تحقيقها؟» مما يبين أن التسمية بطب وعلاج واستشفاء ماهي إلا تسمية باطنية ظاهرها ما يعرفه الناس وباطنها فلسفات الشرق والغرب .

والذي يجب التنويه إليه أن هذه «الطاقة الكونية» المزعومة منبعها فلسفة «الطاوية» دين الصين القديم ، وفق تصورهم المشوه للكون والحياة ، وتقدح في توحيد الربوبية فضلا عن الألوهية وكذا في توحيد الأسماء والصفات . كما أن هذه التطبيقات تقدم نماذج الدجاجلة والمجاديب قديماً وحديثاً على أنهم حكماء ومعلمين «مستنيرين» فعبر الفضائيات التي تبث هذا الفكر وتروج له وبالذات قناة «نيو» في برامج دجّالة العصر «مريم نور» التي لاتفتأ تعظّم الحلاج وابن عربي ، وبوذا من القدماء وتذكرهم بالخير جنباً إلى جنب مع علي بن أبي طالب ومحمد صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام ! بالإضافة إلى رؤوس دجاجلة العصر الحالي كا «الساي بابا» ، و«المهاريشي» و«الدلاي لاما» ممن وصلوا لـ «التنور»!! ويدعون الألوهية ويتبعهم ملايين في الشرق والغرب!!!

كما أنه من المهم الإشارة إلى أن المتبنين لهذه التطبيقات والمروجين لها بصورها التدريبية والاستشفائية في العالم هم طائفة «النيوايج» «العصر الجديد» وهي من أكبر الطوائف الوثنية الجديدة في الغرب ، ذكرت مجلة النيويورك تايمز في عددها الصادر ٢٩ سبتمبر ١٩٨٦م في مقالة بعنوان «المبادئ الروحية تجتذب سلالة جديدة من الملتزمين» تعريفاً لهم ولطريقتهم ملخصه :

« يدعي «النيوايج» أنهم أصحاب عصر جديد من الفهم والنضوج الذهني

شبيه بعصر النهضة التي تلت القرون الوسطى في أوربا ، ولا يهتمون بما يوجد أو يتبقى في أذهان أتباعهم من الأفكار والمعتقدات ومنها الديانات السماوية وغيرها إنما يهتمون بما يضاف إليه من أفكار وتطبيقات . ويرجع عدم اهتمامهم إلى قناعتهم أن منهجهم الجديد مع الزمن كفيلان بترسيخ المفاهيم الجديدة وتلاشي المفاهيم القديمة ، ومن هنا نلاحظ تركيزهم على الأدوات المدروسة بعناية مثل: التأثير على العقل من خلال برامج تشبه الـ (NLP) .

التأثيرعلى النفس من خلال الـ (Reiki) وماشابهه من برامج الطاقة .

التأثير على الجسد من خلال برامج الماكروبيوتيك والآيروفيدا وما شابهها .

التأثير على الجسد من خلال برامج مثل المايكروبايوتيك

التأثير على الروح من خلال برامج مثل اليوغا والهونا .

ويفسر علماء الاجتماع ظاهرة انتشار طائفة «النيو إيبج» بأنها تتبع حاجة المؤسسات الانتاجية الحديثة إلى القيم كموجه أساسي للدافعية والانتاج على مستوى الفرد أولاً والمؤسسة ثانياً. وأنهم قد وجدوا ضالتهم ضمن أهدافهم « الدولارية » في فكرة « قوة طاقة الحياه» (Life Energy Force) التي إن تناغمنا معها حصلت السعادة والسلام والوحدة في العالم الجديد. ولكي يتم تغيير الناس يتم تغيير إدراكهم ووعيهم بإضافة بعض التقنيات السايكولوجية في حياتهم مثل التأمل (بمفهوم البوذية)، والتنويم، والترنيم (بمفهوم الهندوسية) ، والتغذية (بمفهوم الطاوية)، والعزلة، والاستهداء بالأرواح والكائنات ذات القوى الروحية (كالأصنام والأحجار الكريمة والألوان وgods والجوديسات) .

ويرى علماء النفس الذين درسوا هذه البرامج أن المشاركين فيها يكونوا في «حالة من التحول» (Altered State) يُمكن قادة مجموعاتهم من التأثير على طريقتهم في التفكير وزرع ما يرغبون فيه من أفكار (لزيادة الانتاج)“ .

وبعد فهذه أبرز الطرق والتدريبات التي تقدم في بلاد العالم ومنها بلاد التوحيد الغالية بصورة دورات تدريبية ، أو علاجات استشفائية ، ورياضات ، وهناك غيرها كثير كالقراءة الضوئية والسفر خارج الجسد ضمن منظومة العلوم الباطنية المعتمدة على فلسفات «الطاقة الكونية» التي تهدف مباشرة –كما يزعمون – لتناغم الجسد والروح والعقل والنفس مع الكون والترقي فيه والاتحاد به ، واستمداد الطاقة الكونية منه . يقول مدرب الريكي المسلم « تدرب حتى تتحد بالعقل الكلي فيما الريكي تتدفق في داخلك » .

ويقول مدرب البرمجة العصبية والطاقة المسلم : هدفنا من الاسترخاء التنويم الإيحائي الوصول إلى « النرفانا ».

ومما جاء في كتاب التنفس التحولي الذي ترجمته مدربة التنفس التحولي المسلمة : «المرحلة النهائية في الجلسة التنفسية تتمثل بارتقائك إلى مستويات أعلى من الإدراك . ويمكن بلوغ هذه المرحلة من خلال الدعاء الواعي والفراغ الحيوي الذي تولد بفعل التنفس . ولا شك في أنك ستجد نفسك في حالة استرخاء وتأمل عميق ، لا بل وقد تخوض تجربة روحانية ما » .

ويقول خبير الطاقة والماكروبيوتيك المسلم في تعريفه لكتابه المترجم «علم الطاقات التسع» :
(ستكتشف في هذا الكتاب إلى أي نوع من النجوم تنتمي وأي فئات من الناس تنسجم معها أكثر من غيرها ، ومن هو الشريك المثالي لك ، وستكتشف أيضاً ، أي مجال عمل أو مهنة تناسبك أكثر ، ومتى وفي أي اتجاه تسافر أو لا تسافر، وأي سنوات وأشهر هي الأفضل لجعل حلمك حقيقة ...).

وصدق الإمام ابن تيمية عندما قال تعليقاً على صنيع فلاسفة عصره في

ترويجهم لهذه الفلسفات : «وهذه الاختيارات لأهل الضلال بدل الاستخارة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وأهل النجوم لهم اختياراتهم»

وقال مبيناً حقيقة صنيع هؤلاء وما يجرّونه على الأمة من خطر : « كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد ...كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع وإن صناعة الطلاسم والأصنام لها والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضارفهم الآمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه » .

ويقول الإمام الذهبي محذراً من طريقة هؤلاء مبيناً الطريق الأمثل للصحة والسعادة والروحانية :

« الطريقة المثلى هي المحمدية ، وهو الأخذ من الطيبات ، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف ..وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا صلى الله عليه وسلم ، وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى ثم العابد العري من العلم متى زهد وتبتل وجاع ، وخلا بنفسه ، وترك اللحم والثمار ، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت ، ولازمته خطرات النفس ، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر ... ، وولج الشيطان في باطنه وخرج ، فيعتقد أنه قد وصل ، وخوطب وارتقى ، فيتمكن منه الشيطان ويوسوس له ...وربما آل به الأمر أن يعتقد أنه ولي صاحب كرامات وتمكن !!»

وبعد فالنداء موجه إلى عقلاء الأمة من العلماء في الطب والنفس والعلوم الطبيعية بالإضافة إلى علماء الشريعة والعقيدة لأخذ الموضوع بعين الاعتبار ، وتوعية الناس والمؤسسات الإعلامية ، والتعليمية والتربوية، والجهات الحكومية والهيئات الرقابية بحقيقة هذه الوافدات الفكرية

وخطورتها على الدين والنفس والعقل والمجتمع ، وضرورة التصدي لها:

كل بحسب تخصصه ، وطريقته ومنبره فقد أخذت بالانتشار تحت مظلات متنوعة وبصور متلونة مما يتطلب توعية سريعة لحماية عقول وقلوب الأمة والذود عن جناب التوحيد .

شبه وردود

يتذرع كثير من مشجعي دورات هذه الأفكار الوافدة وعلاجاتها ورياضاتها بذرائع متنوعة ويتعلقون بنصوص وأمور اشتبهت عليهم لم يفهموا المراد منها فهماً صحيحاً ، وحقيقة ما أوقعهم في هذه المخالفات أحد ثلاثة أمور ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : « عمدة من يخالف السنة بما يراه حجة ودليلا ثلاثة أمور : إما احتجاج بقياس فاسد ، أو نقل كاذب ، أو خطاب شيطاني »[1].

وفي هذه الصفحات سنقف وقفة توضيحية موجزة مع بعض أقوالهم التي يبررون بها أخذهم بهذه الأفكار والمناهج ، تلك الأقوال التي شكّلت من بعدهم شبهاً عند عامة المسلمين :

قولهم : هي أمور دنيوية حياتية ، فالأخذ بها من باب : أنتم أعلم بأمور دنياكم .

هذه الجملة جزء من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة تأبير النخل المشهورة ، وفهمها ينبغي أن يكون في ضوء القصة وسياقها لا بحسب الهوى والرغبة ، فأمور دنيانا هي أمور صناعتنا وزراعتنا وسائر الأمور المتعلقة بالأمور الدنيوية البحتة من إدارة ، وتخطيط ، وتكنولوجيا، ومواصلات ، واتصالات ، وتقنيات ، ونحوها ، أما أمور تربية ذواتنا وتزكية أنفسنا ، وتهذيب أخلاقنا ، وسمو أرواحنا فهي من الأمور الدينية التي بعث الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم بمنهج كامل شامل نافع ، والقول بغير هذا ينبع من غفلة عن كنوز الوحيين أوحصر لمفهوم الدين في الشعائر التعبدية . قال ابن تيمية موضحاً هذه الأمر : « وقد يكون علم من غير الرسول لكن في أمور دنيوية مثل : الطب والحساب والفلاحة والتجارة وأما الأمور الإلهية والمعارف الدينية فهذه العلم فيها مأخذه عن الرسول، فالرسول أعلم الخلق بها وأرغبهم في تعريف الخلق بها وأقدرهم على بيانها وتعريفها »[2]. وقد قال جلّ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣ / ٢٥٩)

(٢) مجموع الفتاوى (١٣ / ١٣٥)

من قائل سبحانه ممتناً على الأمة بنعمة الدين الخاتم : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، وهي آية قالت اليهود عنها للمسلمين : إن في كتابكم آية لو أنزلت علينا معشر يهود لاتخذنا يوم نزولها عيداً ، وما ذاك إلا لدلالتها على عظمة هذا الدين وكماله المطرد في جميع جوانب الحياة واصطفاء الله له على سائر الديانات.

استدلالهم بالقول المشهور : اطلبوا العلم ولو في الصين :

وهذا القول من الحكم المتداولة ، ومعناه صحيح فالعلم يؤخذ من أي مكان والرحلة في طلب العلم رحلة مباركة ، ولكن لابد من وضع ضابط يضبط «العلم» ، فليس كل علم يدرس ويؤخذ ، بل لابد أن يكون علماً نافعاً صحيحاً، وألا يكون علماً محرماً في ذاته (مثل الماورائيات والميتافيزيقيا (الغيب) ، أوالسحر ، والكهانة والعرافة وغيرذلك) ، أومحرم لما يجر إليه من مفاسد أو صدّ عن ذكر الله عز وجل ، **قال بعض أهل العلم : « علم لا يقربك إلى الله لن ينجيك غداً من جهنم »** . وواقع كثير من هذه العلوم الوافدة لايخرج عما ذُكر إلا قليلا ؛ فما يسمى بالطاقة وتطبيقاتها وتفريعاتها ماهو على الحقيقة إلا جهل ، وتخرص وضلالات ، وإن احتوى على شيء من الحق في ثناياه -كما ثبت بتقصي أصوله وفروعه وتطبيقاته في هذه الدورة العلمية - فغالبه مخالف لصحيح النقل ولصريح العقل ، فهل بعد هذا يسمى علماً ويطلب من أصقاع المعمورة!

تذرعهم بـ : الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها :

وهذا كلام حق ولكن ينبغي أن يفهم فهماً صحيحاً ، فلابد من عرض هذه الأفكار الوافدة ومعتقداتها وتطبيقاتها على معنى الحكمة الصحيح في ديننا ؛ فما كان موافقاً للكتاب والسنة بفهم صحيح وقياس مستقيم لا بتعسف وتأويل باطل ؛ كان حكمة حقاً ، وليست الحكمة هي أقوال وأفعال شاعت تسميتها بالحكمة عند من لقبوا النساك والرهبان بل وبعض المجاذيب بـ«الحكماء الأوائل» !

فالحكمة ضالة المؤمن حقاً وسيجدها حتماً إذا أقبل على مصادر الحكمة الصحيحة : كتاب الله وسنة رسول الله . أما الضلالة فليست ضالة المؤمن أبداً ، بل هي ما يحذره ويتوقاه ، والعبرة بحقائق الأمور لا بالدعاوى القائمة عليها ولن تكون الضلالة حكمة لمجرد تسميها باسمها وتوشحها بلباسها ، فالحكمة ما أثبت النقل الصحيح أو العقل الصريح أنها حكمة حقاً ، أما زبالة الأذهان ، وآراء الضالين ، وفلسفات المغضوب عليهم فليست حكمة بحال !! ولنا في الصالحين أسوة ، قال أبي سليمان الدراني : إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين : الكتاب والسنة . وقال أبو عمرو بن نجيد : كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل .

قولهم: الأخذ بالأسباب عبادة ، وما هذه الأمور إلا أسباباً نعبد الله بالأخذ بها :

هذه العبارة جزء قاعدة من قواعد السلف في الاعتقاد تتمتها (**والاعتماد على الأسباب شرك يرق ويغلظ**) فهي كلام حق وقاعدة صحيحة ولكن لابد من نظر صحيح في الأسباب والمسببات فقد ضل في هذا الباب كثير من الناس ، والمهتدون فيه – باب الأسباب والمسببات- لا يثبتون سبباً إلا إذا ثبت بنقل صحيح أو دل عليه عقل صريح ، وهم يقدّمون ما ثبت من الأسباب المشروعة على غيره لإيمانهم وتمام توكلهم على ربهم سبحانه وتعالى ، **يقول ابن تيمية في وصفهم : «يؤمنون بأن الله يرُدُّ بما أمرهم به من الأعمال الصالحة والدعوات المشروعة ما جعله في قوى الأجسام والأنفس ، ولا يلتفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية أو الشرعية على فسادها ، ولا يعملون بما حرمته الشريعة ، وإن ظن أن له تأثيراً ، وبالجملة فالعلم بأن هذا كان هو السبب أو بعض السبب ، أو شرط السبب ، في هذا الأمر الحادث قد يعلم كثيراً ، وقد يظن كثيراً ، وقد يتوهم كثيراً وهماً ليس له مستند صحيح ، إلا ضعف العقل»**[1]. **وقال : «جميع الأمور التي يظن أن لها تأثيراً في العالم وهي محرمة في الشرع كالتمريجات الفلكية (تخرصات الفلكيين في تأثير الأفلاك)، والتوجهات النفسانية ، كالعين ، والدعاء المحرم ، والرقى المحرمة ، أو التمريجات الطبيعية**

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص٢٣٤ .

(ما ركب عليه البدن من الطبائع) ونحو ذلك ، فإن مضرتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب ، فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالباً إلا أمور دنيوية ، فقلّ أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي ، إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة ، دع الآخرة. والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح ، ثم إن فيها من النكد والضرر ما الله به عليم فهي في نفسها مضرة ، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه ».

تذرعهم ببعض منافع حدثت لهم أو على يديهم، وقولهم: ثبت نفع هذه التطبيقات بالتجربة :

لا شك أن الشيطان يزين الباطل ويجمله بما يظهره نافعاً وقد يحقق بأسباب الباطل نفع ظاهر ، ومن ذلك ما بينه ابن مسعود رضي الله عنه في قصته مع امرأته عندما كانت تجد النفع عندما تتداوى بغير المشروع لمرض عينها فتبرأ فقال لها : « إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقيتها- رقية غير مشروعة- كفّ عنها، إنما يكفيك أن تقولي : أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً » ثم أنه لابد لإثبات النفع من منهجية علمية ، وفهم دقيق لقانون السببية ، فليس الاقتران الذي يحدث بين حصول نفع وتطبيق أمر ما كاف على القول بأنه سببه ، قال ابن تيمية : « أن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً ولا وصفاً ؛ فنسبته إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزين لهم » ، ثم أن مقياس النفع عند المسلم لا يطلق على النفع الدنيوي المجرد ، بل يخضع لتصورات المسلم الممتدة للحياة في الدنيا والآخرة فالنفع الدنيوي البحت لا يمكن اعتباره نفعاً إلا إذا لم يكن له ضرر ديني . لهذا بين ابن تيمية يرحمه الله أن الذي ثبت نفعه حقاً بالتجربة هو الدعاء المشروع فقال : « دعاء الله وحده لا شريك له دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته ومنفعته ، ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله فتجد المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء أسبابها منتفيه في حقهم ، فأحدث الله لهم تلك المطالب على الوجه

الذي طلبوه ، على وجه يوجب العلم تارة والظن الغالب الأخرى»[1]. وثمة أمر آخر وهو أنه ليس كل مافيه نفع يكون الأخذ به مباح، فالنفع ليس ميزان القبول والرد وإنما شرع الله هو الميزان فمن المعلوم أن السحر الذي قد يؤدي قطعاً لحصول نتائج مطلوبة ومنافع دنيوية متيقنة عند أصحابه محرم في الشريعة وكذا في الخمر والميسر ، وعماد ذلك التفريق بين القدر الكوني والقدر الشرعي قال ابن تيمية : « **أمور قدرها الله قدراً كونياً وهو لا يحبها ولا يرضاها وتكون فتنة لبعض خلقه ومن ذلك الأسباب المحرمة المحصلة لنفع ما فإن الأخذ بها موجب لعقابه وسخطه ، بينما الأمور التي قدرها الله قدراً شرعياً فهو يحبها ويرضاها كالدعاء المشروع والصلاة والصيام ونحوه »[2].**

قولهم هذه التطبيقات وأفكارها تتوافق مع الدين ، وتقود لما تدل عليه نصوص الوحيين.

الحق أن كثيراً مما في هذه الأفكار وتطبيقاتها يتعارض مع الدين وينقضه وإن اشتبه على بعض الناس ، كما أن فيه بعض ما يتوافق مع الدين إذ أن العقل الصحيح – كما هو معلوم- يمكن أن يوصل إلى الحق في عالم الشهادة ، ولكنه لايوصل إلا إلى حق مجمل في عالم الغيب . فما كان في هذه الأفكار من موافقة للدين فهي من باب دلالات العقل الصحيحة في أمور عالم الشهادة ، والمسلم المستضيئ بنور الله يُعمل عقله في أمور الحياة – عالم الشهادة- التي لم يأت بتفصيلها الوحي وندبه على التفكير فيها ، ولكنه لايعدل عما جاءه عن الله بالوحي ؛ فالنقل عنده مقدّم على العقل ، ناهيك عن احتمال ضعف العقل وفساد دلالته ، ومن هنا كان شعور المؤمن بنعمة الرسالة عظيم فإرسال الرسل يغني العقل عن مخاطر التجربة في الواقع، في معرفة الضار والنافع من الأغذية والأدوية[3] وغيرها، ولذا كان التوجيه الرباني : ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ والتوجيه النبوي: «تركت فيكم ما

---

(١) هذا النص والنصوص أعلاه من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص٢١١ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢٢٤ .

(٣) ذكره الرازي في المحصل ص١٥٦ في معرض رده على منكري النبوات .

إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» ، ومن نور هذه المشكاة كانت وصية السلف رضوان الله عليهم : «على المسلم الاعتصام بالكتاب والسنة ،وأن يجتهد في أن يعرف ما أخبر به الرسول وأمر به علماً يقينياً ، وحينئذ فلا يدع المحكم المعلوم للمشتبه المجهول ، فإن مثل ذلك مثل من كان سائراً إلى مكة في طريق معروفة لا شك أنها توصله إلى مكة إذا سلكها فعدل عنها إلى طريق مجهولة لا يعرفها ولا يعرف منتهاها ، وهذا مثال من عدل عن الكتاب والسنة إلى كلام من لا يدري هل يوافق الكتاب والسنة أو يخالف ذلك .وأما من عارض الكتاب والسنة بما يخالف ذلك فهو بمنزلة من كان يسير على الطريق المعروفة إلى مكة فذهب إلى طريق قبرص يطلب الوصول منها إلى مكة . فإن هذا حال من ترك المعلوم من الكتاب والسنة إلى ما يخالف ذلك من كلام زيد وعمرو كائناً من كان فإن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رأيت في هذا الباب من عجائب الأمور مالا يحصيه إلا العليم بذات الصدور » [١]

ثم أننا لو سلمنا جدلا بأنها تتوافق مع الدين فأخذ التطبيقات والتدريبات والألفاظ والمصطلحات منها لا من الدين استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وعدول عن المشروع إلى غير المشروع ؛ فتعتاده النفوس وتأخذ حظها منه وقد تستغني به عن المشروع وذلك هو الخسران المبين قال شيخ الإسلام : (من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم ، وربما ضره أكله ، أو لم ينتفع به ، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه ، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته ، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به ، بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به ، ويتم دينه ، ويكمل إسلامه) [2].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣ / ٢٥٩).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٤٨٣ .

تذرعهم بدعوى «الأسلمة» فيقولون نحن «نُفلتِر» هذه الوافدات وننقيها، ونأخذ الصحيح منها مع الاستدلال عليه بالآيات والأحاديث، وهذا الصحيح إنما هو من ديننا أصلا ولكننا غفلنا عنه:

لابد أن نفرق بين ما يمكن «أسلمته» وبين ما لا يمكن، فلا يقول عاقل مسلم بأننا يمكن أن نؤسلم النصرانية، واليهودية، والبوذية والطاوية، ويمكن أن ننقي عقيدة التثليث من الدخن، ونقبل من عقيدة التثنية بعض تطبيقاتها، فالعقائد المنحرفة ترفض ولا يقبل فيها ترقيعاً وإنما تكون أسلمتها الصحيحة - إن صح التعبير- برفضها وأخذ الإسلام الصافي الذي قد توافقه في بعض أفكارها، بخلاف مالو قلنا: سنؤسلم الفضائيات فنوجد قنوات فضائية كغيرها ولكنها على منهج الإسلام تسير في فكرها ووسائلها. أو لو قلنا: سنؤسلم نظريات الإدارة، وتقنيات الإقناع؛ فنرفض منها ما يخالف الدين منها، ونقبل ما لا يتعارض مع الدين فيكون مما يرفض مثلا: تقنيات الإدارة التي تقود لعبودية المرؤوسين للرؤساء، أو وسائل الإقناع والتأثير التي ينتج عنها التغرير بالمستهلكين وخداع المفاوضين وغير ذلك. ولهذا ينادي كثير من العلماء المسلمين في علم النفس والاجتماع والاقتصاد وغيره بما أسموه «أسلمة المؤسلمين» لما رأوا من جرأة في الاستدلال بالنصوص على غير مرادها الحقيقي وما يتبعه من تسويغ للضلالات. وقد سعى كثير منهم - جزاهم الله خيراً- إلى النظر ببصيرة في الأفكار والنظريات الوافدة بعين التأصيل الصحيح لا «الأسلمة المتعسفة» فما كان منها له أصل في ديننا حقيقة أخذوا الأصل وأبرزوه وقعّدوا قواعده، ومالم يكن له أصل نظروا فيه وفرقوا بين مالم يكن متعارضاً مع الدين، وبين المعارض المخالف له.

والناس من القديم يغترون ببعض الحق المبثوث في الباطل وينخدعون به، فينبري له بعض المتحمسين ثقة بقدرتهم على استخلاص الحق أو أسلمة الباطل، فقد حدث مع الأفكار الوافدة من المنطق اليوناني من قبل

قال ابن تيمية : « كتب المنطق اليوناني فيها من الباطل والضلال شيئ كثير، ومن المسلمين من اتبعها مع ما ينتحله من الإسلام وهم الفلاسفة ، ومنهم من لم يقصد اتباعها ولكن تلقى عنها أشياء يظن أنها جميعها توافق الإسلام وتنصره . وكثير منها تخالفه وتخذله مثل أهل الكلام . ومنهم من أعرض عنها إعراضا مجملا ، ولم يتبع من القرآن والإسلام ما يغني عن كل حقها ويدفع باطلها ولم يجاهدهم الجهاد المشروع فهذا حال كثير من أهل الحديث والفقه »[1] والصواب أن يجاهدوا الجهاد المشروع ، وينصحوا بنبذ الباطل والإقبال على المنبع الصافي من كتاب الله وسنة رسول الله ، وقد كان ابن تيمية يرحمه الله إمام في هذه الطائفة المجاهدة .

قولهم : إنما الأعمال بالنيات ، ونحن حتى لو طبقنا تطبيقات غير مشروعة أو شابهنا أهل الجحيم في شيء فنحن لا نقصد ذلك ولا نريده فلن تضيرنا مشابهتهم :

الحديث المستدل به صحيح ولكن الاستدلال خاطئ والقياس فاسد، والشبهة قوية . فمن المعلوم أن قوام الأعمال على النيات المنعقدة عليها ، وأمر النية خفي يحتاج إلى صدق وبصيرة ، ومن وجه آخر فالعلاقة بين أعمال القلوب وعلى رأسها النية وبين الأقوال والأفعال الظاهرة قد تشكل على كثير من الناس فلا يقول عاقل بأن كلمة الكفر أو مقارفة أعمال الشرك – من غير إكراه– أمر سائغ جائز إن لم تصاحبه نية الكفر والشرك . والقول بهذا يفتح بوابة الشرك على مصراعيها وينصر القول الشعبي البدعي : «المهم مافي القلب ، والظاهر قشور» ، وقد كان عند المشركين نية حسنة عندما عبدوا غير الله وقالوا : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ . فهل يقبل عملهم على أساس نيتهم ؟

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(٩ / ٢٦٦) .

إن أعمال الظاهر من أقوال وأفعال لها أهميتها وأحكامها في الشريعة كما أن للباطن وأعمال القلوب أهميته وأحكامه ، ومن هنا كانت أهمية اعتبار فهم السلف الصالح للنصوص وتطبيقهم لها حتى لا تشتبه الأمور لا سيما مع هوى النفوس ورين القلوب فتقود إلى خلاف ما تدعو إليه النصوص الكريمة في حقيقتها ولا ننسى أن معظم أهل البدع قد استدلوا بالنصوص على بدعتهم على أفهامهم السقيمة.

قولهم : أفتى بجوازها بعض أهل العلم ، ويدرب على تطبيقاتها بعض من ظاهرهم الصلاح والله حسيبهم :

لرد هذه الشبهة لابد أن نتذكر فردية التبعة بين يدي الله سبحانه وتعالى :
﴿ إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴾
فكلٌ يؤخذ منه ويُردّ إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ، كما نتذكر أنه عليه الصلاة والسلام كان يحذر من الأئمة المضلين ، وقد يكون هناك مضلين وإن لم يكن إضلالهم عن سبق قصد ونية سوء ، وإنما ضلوا هم فأضلوا من بعدهم؛ فالباطل كثيراً ما يلبس لبوس الحق فيخفى على الناس ويشتبه عليهم وقد دخل سابقاً كثير من أهل العلم والصلاح في متاهات المنطق ، ودروب التصوف الغالي وغيره فمنهم من هلك في تلك الدروب ومنهم من رجع وتاب ، ومنهم من نجا ولكن ببعض اللوثات. ثم أن الفتاوى لا تحلل حراماً ولا تحرم حلالا ، والفتوى تخضع لتصور الأمر وهذه أمور مشتبهة ملتبسة متلونة مما جعل الفتوى بشأنها غير مستوفية الشروط عند الكثير من أهل العلم والفقه وهذا ما جعل لا أدري هي أكثر ما قيل في إجابة الاستفتاءات حولها .
وختاماً أذكّر المفتونين بهذه الوافدات بتذكرة قيّمة من كلام شيخ الإسلام: المخالفة تجر أولا للبدعة والضلال وآخراً إلى الكفر والنفاق ويكون لصاحبها نصيب من قوله تعالى : ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت

مع الرسول سبيلا﴾ . وأذكرهم بأن مطلبهم لخير الدنيا والآخرة الذي ينشدونه ؛ وصفته الصادقة إنما هي ما أمرهم الله به ؛ فمن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية ، ومن أراد السعادة الوهمية فدونه فلسفات الطاقة الكونية وتقنيات البرمجة العصبية .

تنبيه حول حقيقة " الدورات الإبداعية لحفظ القرآن"

السؤال:

أستاذتنا الفاضلة د. فوز كردي الرجاء إفادتنا حول الدورات الإبداعية لحفظ القرآن الكريم؛ خاصة بأن الدكتور (****) محاضر في معهد(****) وسيرته الذاتية مرفقة في الإعلان عن هذه الدورة. مع التوضيح إن أمكن ذلك. وجزاكم الله خير الجزاء

الجواب:

دورات أفكار إبداعية لحفظ القرآن هي من دورات البرمجة اللغوية العصبية وتأخذ حكمها المبين في الموقع من أقوال أهل العلم، بل هي أشد منها باطلا لما فيها من صرف الناس عن هدي الرسول والسلف الصالح في حفظ القرآن المبني على التدبر والفهم إلى ما يدعى من الحفظ السريع بمهارة التنفس واللاواعي وقد اختبرت شخصياً أعداد ممن ظنوا أنهم استفادوا وتبين لهم أنهم إنما صرفوا عن السنة إلى البدعة وعن الافتقار لله والدعاء إلى الثقة بالنفس والقدرات وغير ذلك، والمدرب كان من المحاضرين في معهد **** وقت ما كان يدرس القراءات التي لم يعد لها وقتاُ في جدول دورات البرمجة على ما يبدو... والله المستعان

الخلاصة :

الفكر الوافد

- يتعارض مع الدين
  - لا يتوافق
  - يرفض
- لا يتعارض مع الدين
  - نبحث عن أصله
    - أصله ديني
      - شرع لنا
      - لم يشرع لنا
        - يرفض
    - أصله غير ديني
      - يتخذ ديناً
        - نظام حياتي كامل أو لجوانب من الحياة بتوجيهات جديدة
        - يرفض
      - لايتخذ ديناً
        - المستحدثات التقنية
        - كثير من النظريات التربوية والإدارية
- يتوافق مع الدين
  - أصله ديني
    - شرع لنا
    - لم يشرع لنا
      - يرفض
  - أصله غير ديني



دورات الماكروبيوتيك ...دورات الريكي ...دورات التشي كونغ ... دورات الطاقة ... تبث ثقافة الأديان الشرقية وتعتمد فلسفة الطاقة الملحدة ... فحذار ...

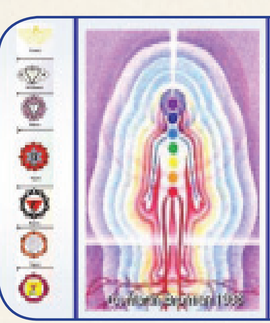
كل محاولة لأسلمة الشرك والإلحاد باطلة ...فالشرك والإلحاد يرفض جملة وتفصيلا . وما قد يظهر في التطبيقات المبنية عليه من نفع ، فإن عندنا في الدين الحق ماهو أنفع منه ..

الاستشفاء بالألوان والأحجار والأهرام والأشكال الهندسية والطاقة الكونية كله شرك يرق ويغلظ .

الاستشفاء بطاقة مزعومة للأسماء الحسنى ، بأشعة من " لا إله إلا الله " وبالقرآن الكريم وبالعبادات المشروعة على غير الوجه المشروع بدعة في الدين .



دعوى تصوير الجسم الأثيري والشكرات مغالطة علمية . هي على الحقيقة تصوير التفريغ الكهربائي فقط .
إخوتي .... لابد من وضع حد لضعفنا العلمي بالجد في طلب العلم والجد في توظيفه واستخدامه . ولابد من وضع حد لهذا الاستخفاف بالعقول .



الأجسام السبعة – الجسم الأثيري – الشكرات ..
معتقدات تصادم صريح العقل وصحيح النقل
لكل مسلم وتهدف إلى إخراجك أخي المسلم
من كل دين وعقل ..فاحذر ...وتذكر :
(ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء)



هذا شعار الديانة الطاوية الذي يرمز لقوتي "الين" و"اليانج"
فاحذره بعد أن عرفت حقيقة هذه الفلسفة الإلحادية ...
وتذكر " من تشبّه بقوم فهو منهم "
واسأل مقلب القلوب أن يثبت قلبك على دينه.

رقم الإيداع
٢٠١١ / ٥١٢





سيرة ذاتية

- الاسم : فوز بنت عبد اللطيف كامل كردي . سعودية من مواليد المدينة المنورة عام ١٣٨٨هـ.
- أستاذ مساعد تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك عبدالعزيز منذ عام ١٤١٦ هـ .
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة تأصيل المحكمة التابعة للجمعية السعودية للدراسات الفكرية.
- عضو الجمعية السعودية العلمية لعلوم العقيدة والأديان .
- باحثة متخصصة في موضوعات "الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه" ومعدّة ومشرفة على موقع مخصص لذلك على الإنترنت www.alfowz.com

المؤهلات العلمية :

- دكتوراه فلسفة التربية والدراسات الإسلامية، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة ، على أطروحة بعنوان « أصول الإيمان بالغيب وآثاره » أوصي بطبعها للتداول بين الجامعات/ ١٤٢٧هـ .
- اجتازت العديد من الدورات والبرامج العلمية والتقنية .

المشاركات العلمية :

- لها مشاركات عديدة في المؤتمرات والملتقيات العلمية داخل المملكة وخارجها .
- عضو مؤسس للعديد من الجمعيات والهيئات الخيرية بالمملكة العربية السعودية.
- قدمت العديد من المحاضرات والدورات للهيئات التعليمية والإدارية في الجامعات السعودية .
- شاركت في عدة لقاءات ومؤتمرات لمركز الحوار الوطني.
- لها العديد من المؤلفات المنشورة في مجال التربية والعقيدة والمذاهب المعاصرة وهي:

المنشورات العلمية :

- كتاب «تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات»(رسالة الماجستير) ، دار طيبة ، ط:١، ١٤٢١هـ .
- كتاب «طرائق تدريس التربية الإسلامية « ، دار الأندلس الخضراء ، ط:١ ،١٤٢٣هـ .
- بحث بعنوان « المرأة في مناهج التعليم» ، الملتقى الثالث للحوار الوطني ، ١٤٢٥هـ .
- بحث بعنوان»العلاج بالطاقة بين العلم والقرآن» مؤتمر العلاج بالقرآن بين الدين والطب ،أبوظبي ،١٤٢٨هـ
- كتاب «أصول الإيمان بالغيب وآثاره» (رسالة الدكتوراه) ، دار القاسم ،ط:١، ١٤٢٩هـ .
- بحث بعنوان «حركة العصر الجديد .. The New Age Movement دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي ومخاطرها على الأمة الإسلامية" مجلة جامعة أم القرى المحكمة للعلوم الشرعية ١٤٣١هـ.
- بحث بعنوان "دور الأسرة في تحصين أبنائها ضد التطرف وتعزيز الانتماء الوطني لديهم"سجلات المؤتمر الدولي (الإرهاب بين تطور الفكر وفكر التطرف) الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة ١٤٣١هـ.